الجُذُورُ الفِكرِيَّة

لِانحِرافِ الشَّخصِيَّةِ اليَهُودِيَّة

أ.د. إسماعِيل علِي محمَّد

أستاذ ورئيس قسم الدعوة
بكُلِّيَّةِ أصُولِ الدِّينِ والدَّعْوَة
جامعة الأزهر - فرع المنصورة



الجذور الفكرية

لانحراف الشخصية اليهودية



أ.د. إسماعيل علي محمد

أستاذ ورئيس قسم الدعوة
بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الأزهر - فرع المنصورة



دار الكلمة للنشر والتوزيع مصر . القاهرة . المن

القاهرة . محمول : ٠١٠٩٧٠٧٤٩٥ /

المنصورة . ص.ب : ١٦٧

الجذور الفكرية
لانحراف الشخصية اليهودية

الطبعة الثانية ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م

بطاقة الفهرسة

محمد ، إسماعيل علي

الجذور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية ــ

أ.د/ إسماعيل علي محمد . ط١. المنصورة :

دار الكلمة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠م

١٦٨ص ، ٢٠سم

رقم الإيداع : ٢٢٠١ / ٢٠٠٢ /

الترقيم الدولي : ٥ ـ ١٢٤ ـ ٣١١ ـ ٩٧٧



القاهرة . محمول : ٠١٠٩٧٠٧٤٩٥ ـ المنصورة . ص.ب. : ١٦٧

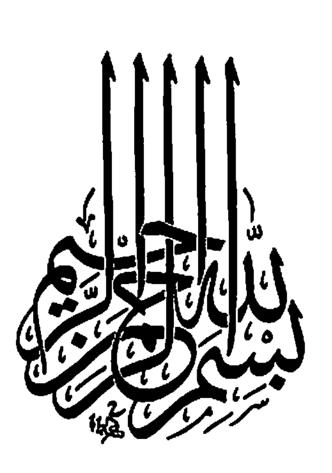
e_mail : mmaggour@hotmail.com

الجذور الفكرية
لانحراف الشخصية اليهودية

عرض للخلفية الثقافية الموجِّهة لسلوك
اليهود غير السوي من واقع مصادرهم المقدسة

دكتور/ إسماعيل على محمد
أستاذ ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة - جامعة الأزهر بالمنصورة

دار الكلمة
للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة الحسنى للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد الأمين ، وإخوانه النبيين ، وعلى آله وصحبه ، من تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن اليهود قد عادوا مرة أخرى للإفساد في الأرض ، وإيذاء البلاد والعباد ، وغلبهم طبعهم الفاسد ، الذي حاولوا أن يصرفوا عنه العالم حينًا من الزمن ، بالمسكنة ، وادعاء أنهم مشردون مضطهدون بدون وجه حق ، واستدرار العطف والمرحمة ، وظهر سلوكهم المنحرف واضحًا جليًا ، وخاصة بعد أن مُكِّنوا من اغتصاب جزء غالٍ من أرض الإسلام والعروبة ، وأعلنوا قيام دولة البغي والعدوان ، في منتصف القرن العشرين الميلادي .

وقد نال المسلمون في العصر الحديث الحظ الأوفر ، والنصيب الأكبر من شرور اليهود وأذاهم ، وبدا واضحًا

للعيان عداوتهم لكل ما هو إسلامي في شتى المجالات ، وعلى كل صعيد .

ولو جاوزنا مكائد اليهود ضد دولة الخلافة العثمانية ، وما دبروه ونسجوه من مخططات ومؤامرات عدائية ظاهرة ومستترة ، حتى آل الأمر إلى إسقاطها وانفراط عقدها في العقود الأولى من القرن العشرين ، ثم جئنا إلى التاريخ المعاصر ، عندما شرع اليهود في اغتصاب فلسطين واقتطاعها من الكيان الإسلامي ، وبعدما تم لهم ذلك ؛ فإنا سنجد من الفظائع والمآسي التي ارتكبتها عصابات اليهود بل وبعد إعلان دولتهم ، ما يشيب من هوله الولدان ، حيث أقيمت المذابح والمحارق للمسلمين المستضعفين في فلسطين ، وصب عليهم من البلاء ما لا يتصوره عقل بشر في هذا العصر ، ومع كل هذا لم تجد صرخات ودماء الضحايا من النساء والولدان ، والمستضعفين من أهل فلسطين سميعًا ولا مجيبًا ، ممن يزعمون التحضر ، ويرفعون شعارات الحرية والعدالة في أيٍّ من المحافل الدولية ، التي سجل التاريخ ـ بكل العار ـ موقفها المتخاذل من تلك الفظائع التي اقترفها اليهود بحق المسلمين البرآء ، إذ كان لسان حالهم : (لا نرى ، لا نسمع ، لا نتكلم) بل تجاوز موقفهم هذا الأمر ليكونوا

عونًا للسفاحين اليهود ، والجزارين الصهاينة على تنفيذ كل أعمالهم اللا إنسانية !!

وصار اليهود يتبجحون بسلوكهم المنحرف ، الذي حوى كل صور القماءة والإفساد والعدوانية والغدر والنفاق والعنصرية ، في استعلاء كاذبٍ وغرورٍ أحمق ، ودون توقف عند حد معين من الانحراف ، بل في تزايد مستمر ونمو خبيث ، يسير سيرًا مطردًا مع تزايد ونمو قوتهم المادية ، التي يستمدونها من تأييد الغرب ، وتخاذل المسلمين والعرب .

ويأتي هذا البحث محاولة لفهم الأبعاد الحقيقية لانحراف الشخصية اليهودية ، وكشف الجذور الفكرية للمسلك اليهودي اللا إنساني في العالم - عمومًا - ومع المسلمين والعرب خصوصًا ، وذلك في ضوء التراث الفكري والثقافي المقدس لدى اليهود ، كي نعلم حقيقة عدونا ، وطبائعه النفسية غير السوية وخلفياتها ، ولنعلم أيضًا أن الانحراف الذي يكتنف الشخصية اليهودية ، والفساد الذي يحيط بسلوكها ليس عارضًا أو مؤقتًا ، وليس مرتبطًا بأوضاع معينة ، أو ظروف طارئة ، بل هو انحراف ينطلق من جذور فكرية متأصلة في كيان اليهودي وعقله ووجدانه ،

ويرتكز على منظومة معرفية متينة ، تجري من نفسه مجرى الدم في العروق ، ولها الإسهام الأكبر - بجدارة - في تكوين شخصيته وتبرير سلوكه على مر العصور ، وفي مختلف الظروف والأحوال .

ولا ريب أن للتعاليم الدينية والموروثات الثقافية الأثر الأكبر في تكوين أي شخصية ، ولا سيما الشخصية اليهودية ، وتوجيه سلوكها .

وإنه مما لا شك فيه أن تخطيطنا لمحاربة عدونا ومكافحته لابد أن يمر - إن لم يبدأ - بمعرفته والإحاطة بمكونات شخصيته وما يؤثر في صياغتها .

ومن هنا تكون أهمية الموضوع الذي يعالجه هذا البحث ، وهو « **الجذور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية** » ، والذي نرى أنه جدير بأن ينال مساحة عظيمة من الاهتمام والدراسة ، كي نتمكن من مواجهة عدونا اليهودي مواجهة فعالة ، في ضوء رؤية واعية ، ومعرفة مستبصرة بما يلزم معرفته لحسم نتيجة الصراع معه لصالحنا .

وأود أن أسجلَ هنا كلمة بخصوص معالجة هذا الموضوع حسب الخطة التي رسمتها في هذا البحث ؛ وهي أنني قد

لاحظت أثناء جمع المادة العلمية لهذا البحث أن النصوص المنقولة عن التراث الفكري المقدس لليهود ذات الصلة بموضوع البحث ، كافية وحدها في الدلالة على المقصود ، ولذلك رأيت أنه من المناسب أن لا أُكثر من التعليقات على النقول والشواهد ، وفضَّلت أن أتركها في كثير من الأحيان لتنطق وتشهد بنفسها على مكامن الفساد ونوازع الشر ، وتعرّيَ جذور الانحراف الضاربة بأطنابها في أعماق الشخصية الإسرائيلية ، وكذلك لتوضع الحقائق بين يدي القارئ كاملة ، وخالية من أي تعسف أو تكلّف في إيرادها وسوقها ، وتحميلها ما لا تحتمل من المعاني والمضامين .

وكلمة أخيرة بخصوص مراجع هذا البحث ، وهي أنني اعتمدت أساسًا على مصدرين رئيسين ، وهما : العهد القديم والتلمود .

أما العهد القديم : فهو مطبوع ومتداول ، ولا سيما بالعربية ، وقد ذكرت بيانات الطبعة التي اعتمدت عليها في آخر البحث .

وأما التلمود فغير خافٍ أنه لا يوجد منه نسخ متداولة يُرجَع إليها ، وخاصة باللغة العربية ، وقد رجعت إلى كتاب مترجم

إلى اللغة العربية ، يحظى بتوثيق العلماء ويعول عليه الباحثون في هذا المجال، ويتضمن فصولاً مما حواه التلمود ، وهو كتاب : « الكنز المرصود في قواعد التلمود » ، وهو كتاب قديم للدكتور « أغسطس روهلنج » ترجمه الدكتور يوسف نصر الله ، وقد تضمن القسم الثاني منه ـ وهو الخاص بحادثة قتل الأب (توما) وخادمه إبراهيم عمار في بيروت ـ اعترافات من بعض الحاخامات اليهود المعتمدين ـ أثناء سير التحقيق ـ بالتصديق على ترجمة كثير من نصوص التلمود إلى العربية ، وقد وجدت هذه النصوص مثبتة ضمن ما جمعه الدكتور (روهلنج) .

وثمة مصدر خطير عن التلمود ، وهو الدراسة التي قام بها الأب (آي .بي . برانايتس) والتي طبعت باللغتين العبرية واللاتينية في عام ١٨٩٢م بالمطبعة « الأكاديمية الإمبراطورية للعلوم » بمدينة سان بطرسبورغ (لنينجراد حاليًا) عاصمة روسيا القيصرية ، ثم ترجم إلى الإنجليزية ، وعنها ترجم إلى العربية بعنوان « فضح التلمود .. تعاليم الحاخامين السرية » ، قام بها زهدي الفاتح وهو كتاب بلغ الغاية في التوثيق ، والدقة في النقل من مصادر التلمود الأصلية [١] ، غير أن مؤلفه الأب

---

(١) انظر : فضح التلمود ص:٥٠ ـ دار النفائس ـ بيروت ـ ط. الثانية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م حيث أشار المؤلف إلى المصادر الأصلية التي اعتمد عليها .

(برانايتس) قد وجه عنايته إلى نقل ما يتعلق بتعاليم التلمود بشأن المسيح عليه السلام وأتباعه المسيحيين ، ومع هذا فهناك نصوص مما جمعه الدكتور (روهلنج) أوردها الأب (برانايتس) بمنهجه الدقيق في التوثيق والنقل من المصادر الأصلية .

ومن هنا ، فإن الباحث يطمئن إلى أن ما أُثبت عن اليهود منسوبًا إلى كتبهم المقدسة قد رُوعي فيه الرجوع إلى المصادر المعتمدة ، كما يتطلب ذلك منهجُ البحث العلمي النزيه .

هذا ؛ وأسأل الله أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يعم به النفع ، وينصر به الحق وأهله ، ويكسر به الباطل وذويه .

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود] .

أ.د. إسماعيل علي محمد

فجر الأربعاء : ٢٤ من محرم ١٤٢٢هـ

١٨ من أبريل ٢٠٠١م

كفر صقر ـ الشرقية ـ مصر

الفصل الأول

الشخصية اليهودية وأخطر عوامل انحرافها

١- حقيقة اليهود .

٢- التراث الفكري ودوره في انحراف الشخصية اليهودية .

٣- المصادر المقدسة للفكر اليهودي .

الشخصية اليهودية
وأخطر عوامل انحرافها

١- حقيقة اليهود :

جدير بنا منذ البداية أن نبين من نقصد باليهودي الذي نبحث في أخطر عوامل انحراف شخصيته ، منتهزين هذه المناسبة لذكر حقيقةِ ما يُدَّعى بأنه « الجنس اليهودي » في ميزان العلم والعلماء .

وثمة ثلاث تسميات بهذا الخصوص ذات صلة ببعضها ، وهي : العبرانيون ، والإسرائيليون ، ثم اليهود .

« فالعبرانيون أو العبريون هم الذين جاؤوا مع إبراهيم عليه السلام من بلاد الكلدانيين إلى أرض كنعان ، سموا بذلك لأنهم عبروا نهر الفرات متجهين إلى هذه البلاد ، أو لأنهم عبروا نهر الأردنّ في تجولهم في بلاد الكنعانيين ، وتعزى هذه التسمية في التوراة إلى عابر ابن سام بن نوح ، الذين هم سلالته ، وهذه التسمية الأخيرة مما فنده بعض المستشرقين ، وعابر هذا لم يكن أكبر أبناء سام ، ولا جدًا أدنى لإبراهيم ، ثم إن أبناء نوح وسلالاتهم ممن

ذهب بهم الدهر ، ولا يطمأن إلى تاريخهم »[١].

« وقد أصبح لقب العبرانيين مع مرور الزمن يدل على اليهود الذين هم من سلالة إبراهيم ، والذين يتكلمون باللغة العبرانية ، تمييزًا لهم عن الوثنيين الذين وإن كانوا قد اعتنقوا اليهودية ، فإنهم لم يكونوا من تلك السلالة ، ولم تكن اللغة العبرانية هي لغتهم الأصلية »[٢].

وأما الإسرائيليون فنسبة إلى إسرائيل ، ومعنى هذا الاسم العبري : « يجاهد مع الله » أو « الله يصارع » ، وقد لقب به يعقوب عليه السلام ، فصار يدعي « إسرائيل »[٣] ، وصار أبناؤه يطلق عليهم بنو

---

(١) اليهود واليهودية . د.عبد الجليل شلبي ص١٢ ، دار أخبار اليوم ، القاهرة ١٩٩٧م .
(٢) المجتمع اليهودي . زكي شنودة ص٨ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
(٣) يذكر العهد القديم أن يعقوب لقى الله تعالى ذات ليلة فحدثت بينهما مصارعة حتى مطلع الفجر ، ومع ذلك لم يستطع الله التغلب على يعقوب بعد طول جهد ، فيقول النص : « فبقى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه ، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه ، وقال : اطلقني لأنه قد طلع الفجر ، فقال : لا أُطلقك إن لم تباركني ، فقال له : ما اسمك ؟ فقال : يعقوب ، فقال : لا يدعي اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل .؟ لأنك جاهدت مع الله والناس وقَدَرْت ، وسأل يعقوب ، وقال : أخبرني باسمك . فقال : لماذا تسأل عن اسمي؟ وباركه هناك ،=

إسرائيل أو الإسرائيليون ، وأحيانًا يطلق عليهم الاسم ذاته « إسرائيل » كمرادف لبني إسرائيل ، ففي الشعر العبري كثيرًا ما نجد يعقوب في صدر البيت ، ويقابلها إسرائيل في عجزه ، أو العكس بالعكس [١] .

« ولما استوطن بنو إسرائيل أرض كنعان وعرفوا المدنية والاستقرار ؛ صاروا ينفرون من كلمة عبري التي كانت تذكرهم بحياتهم الأولى حياة البداوة والخشونة ، وأصبحوا يؤثرون أن يعرفوا ببني إسرائيل فقط » [٢] .

وأما اليهود فنسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب ﷺ ، فقلبت العرب الذّال دالاً ، لأن الأعجمية إذا عُرِّبت غُيِّرت عن لفظها [٣] .

= فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل . قائلاً : لأني نظرت الله وجهًا لوجه ونجيت نفسي » (سفر التكوين الإصحاح ٣٢/ ٢٤ـ٣٠) .

(١) قاموس الكتاب المقدس . تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ص٦٩ بتصرف . دار الثقافة . القاهرة . ط التاسعة ١٩٩٤م .

(٢) اليهودية د/ أحمد شلبي . ص٤٦ . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة . ط. السابعة ١٩٨٤م نقلاً عن إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص٧٧، ٨٧ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ١/ ١٩٤ بتصرف . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٣هـ -١٩٩٣م .

وقد « أطلقت هذه الكلمة أولاً على سبط أو مملكة يهوذا ، تمييزًا لهم عن الأسباط العشرة الذين سُموا ببني إسرائيل ، إلى أن تشتت الأسباط ، وأُخذ يهوذا إلى السبي ، ثم توسع معناها فصارت تشمل جميع من رجعوا من الأسر من الجنس العبراني ، ثم صارت تطلق على جميع اليهود المشتتين في العالم ، ولفظة يهود أعم من عبرانيين ؛ لأنها تشمل العبرانيين الأصليين والدخلاء »[1] .

« بيد أن اليهود الذين هم من أصل عبراني ويتكلمون اللغة العبرانية ظلوا يعتقدون دائمًا أنهم أشرف عنصرًا ، وأسمى منزلة من اليهود الذين هم من أصل غير عبراني ويتكلمون لغة غير عبرانية ؛ ولذلك يفضلون أن يلقبوا أنفسهم باللقب الذي هو موضع فخارهم ، وهو لقب الإسرائيليين ، ويعتبرون أن لقب اليهود مقترن بما لقوه في السبي وبعد السبي من هوان وخضوع للأمم الأخرى ، ومن خراب بعد ذلك قضى على أمتهم ، وشرد البقية الباقية منهم في كل أنحاء الأرض ، فهم يهيمون فيها على وجوههم غرباء تائهين محتقرين »[2] .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص١٠٨٤ .

(٢) المجتمع اليهودي ص١١ .

« واليهودية هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل ، الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيدًا بالتوراة ليكون لهم نبيًا »[(١)] .

ومما سبق ونحوه يتبين لنا أننا نعني باليهودي الشخص المتهوِّد ، أي: الذي يدين باليهودية سواء أكان يهوديًا في الأصل ؛ أم كان غير يهودي ثم دان باليهودية ، أيًا كان جنسه أو لونه أو لغته أو موطنه ؛ إذ القاسم المشترك الوحيد الذي يجمع بين اليهود في العالم هو انتسابهم إلى اليهودية ، وإلا فإنهم أخلاط من شعوب العالم المتهودين .

ولقد حاول اليهود على الدوام أن يثبتوا أن هناك ما يسمى « الجنس اليهودي » وزعموا أن هذا الجنس اليهودي قد حافظ على نقاوته وصفائه عبر التاريخ ، حتى يوم الناس هذا .

والواقع أن هذا ادعاء ساقط تاريخيًا وعلميًا وواقعيًا ، وهناك دراسات ضافية لكثيرين من علماء التاريخ والجغرافيا والأجناس البشرية ، قد أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أنه لا

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٥٦٥ ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي . الرياض . ط الثانية ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م .

يوجد ما يسمى بالجنس اليهودي المتميز عن باقي الأجناس البشرية .

فمن الثابت تاريخيًا أن اليهود منذ قديم الزمن قد حدث « اختلاطهم بعدد كبير من الشعوب والسلالات الوثنية التي أقامت معهم أو أحاطت بهم أو سيطرت عليهم طوال تاريخهم ، واتخاذهم زوجات من تلك الشعوب والسلالات امتزج في أبنائهن الدم اليهودي بدم كثير من الأجناس الأخرى ، ومن ثم امتزجت في أولئك الأبناء الذين كانوا يمثلون الأمة اليهودية عناصر عديدة من طبائع تلك الأجناس وأديانها وأخلاقها وتقاليدها وعاداتها ، ومن ثم لم يكن الدم اليهودي في أغلب مراحل تاريخ الأمة اليهودية دمًا خالصًا ، بل كان خليطًا ، وكان أسوأ خليط »[1] .

وأسفار العهد القديم نفسه تدل على أن اليهود قد تم التزاوج بينهم وبين غيرهم من الشعوب ، بل ومن الوثنيين كما يشير إلى هذا الأمر سفر التكوين في الإصحاح الخامس عشر منه حكاية عن زواج إسحاق من الآراميين ، وفي الإصحاح

---

(١) المجتمع اليهودي ص١١ .

الثامن والعشرين منه حكاية عن يعقوب كذلك ، وفي الإصحاح الثامن والثلاثين ، حكاية عن يهوذا ـ الذي ينتسب إليه اليهود ـ حيث تزوج امرأة وثنية كنعانية ، وغير هذا في الأسفار الأخرى ، بل إن سفر الملوك الأول في الإصحاح الحادي عشر منه ينسب إلى سليمان نفسه أنه خالف أمر الله ، وتزوج من نساء مشركات من الأمم التي نهى الله عن تزويجهم أو التزوج منهم .

ولم يكن الأمر مقصورًا على تزوج رجال اليهود من نساء غير يهوديات ، بل شمل أيضًا تزوج النساء اليهوديات من رجال غير يهود ، بل من الوثنيين ، ومن أمثلة ذلك ما يذكره سفر القضاة إذ يقول : « فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحيثّيين والأموريّين والفرزّيين والحِويّين واليبوسيّين ، واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم . فعمل بنو إسرئيل الشر في عيني الرب ونسوا الرب إلههم وعبدوا البلعيم والسوارى »[1].

فهل بعد هذا لا يزال يزعم اليهود أنهم لم يختلطوا بغيرهم

---

(١) الإصحاح الثالث ، فقرة : ٥ – ٧ ، وانظر : المجتمع اليهودي ص١١- ٢١ ، ففيه أمثلة كثيرة وشواهد عديدة بهذا الخصوص .

من الأجناس ، وأن الدم اليهودي قد حافظ على نقائه مدى الزمان ؟!

بل لقد أكدت دراسة حديثة قام بها عالم أنثر وبولوجي بريطاني هو (جيمس فنتون) على يهود إسرائيل ؛ أكدت على حقيقة خطيرة توصل إليها ، وهي أن ٩٥٪ من اليهود ليسوا من بني إسرائيل ، وإنما هم أجانب متحولون أو مختلطون [١] .

ويقرر عالم جغرافي يهودي هو (هنتجتون) أنه طوال التاريخ نلمح ظاهرتين أساسيتين : أعدادًا ضخمة من غير اليهود تدخل اليهودية ، وفي نفس الوقت هناك أعداد من اليهود لا تقل ضخامة تخرج من اليهودية .

وفي النتيجة فإن جسم الطائفة ليس ثابتًا جنسيًا ، بل هو متحرك وفي تغير داخلي مستمر ، وفي ابتعاد دائم عن الأصول الأولى ، بحيث يتضاءل أبدًا وباستمرار حجم النواة النووية الحقيقة من بني إسرائيل الذين نزلت فيهم التوراة ، حتى لتكاد تختفي وتنقرض ، فضلاً عن أن تظل قابلة للتعرف عليها

---

(١) اليهود أنثروبولوجيا : د. جمال حمدان ص١٨٠ ، بتصرف . سلسلة كتاب الهلال . تصدر عن دار الهلال . القاهرة ١٩٩٦م .

وتحديدها .

إنها عملية إحلال وإبدال مزمنة دائمًا ، ظاهرة ومستترة ، وئيدة ربما ولكنها أكيدة قطعًا ، إنها تكاد تكون عملية « تغير دم » كلية وشاملة .

وفي النتيجة يكاد يصبح جسم اليهود في آخر المطاف شيئًا مختلفًا أنثر وبولوجيا عن يهود التوراة ، إن لم يكن لا علاقة له بهم تقريبًا أو في الأعم الأغلب [1].

وقد ساق العلامة المصري الراحل « جمال حمدان » كثيرًا من الأدلة العلمية الدامغة والآراء العلمية الموثقة ، التي تثبت بما لا يدع للريب مجالاً أن اليهود لا يعدون كونهم جماعة بشرية ذات أساس ديني قوى ، وتقاليد تاريخية خاصة ، ثم انتهي إلي :

« أن اليهود اليوم ليسوا من بني إسرائيل ، وأن هؤلاء شيء وأولئك شيء آخر أنثروبولوجيا ، وأن لا رابطة بين الطرفين إلا الدين فقط » .

ونختم الكلام في هذا المقام بما ذهب إليه وقرره عالم

---

(١) راجع : اليهود أنثروبولوجيا من ص١١٩-١٨١، ففيه تفصيل مدعّم بالأدلة والبراهين .

الأنثروبولوجيا السويسري (يوجين بيتار) إذ يقول :

« إن اليهود جميعًا بعيدون عن الانتماء إلى (عنصر) يهودي ... فنحن لا نستطيع أن نعتبر اليهود الآن أعضاء في مجموعة بشرية متحدة العنصر ، ولا حتى يهود فلسطين التي جلبت إليها الحركات الصهيونية إسرائيليين بدون أي انتقاء ، فاليهود إذن ينتمون إلي طائفة دينية واجتماعية انضمت إليها في جميع العصور أخلاط من أجناس مختلفة ، ومن الممكن أن يكون أولئك قد جاؤوا من كل الآفاق التي يعيش فيها البشر ، فمنهم « الفلاشة » الأحباش ، ومنهم اليهود الألمان الذين تتوفر فيهم نفس المميزات العضوية لسائر أبناء الجنس الجرماني ، ومنهم يهود « التاميل » وهم يهود سود البشرة من الهند ، كما أن منهم اليهود « الخزر » الذي يفترض أنهم من الجنس التركي » .

ومن خلال فصل كامل خصصه هذا العالم لمناقشة اليهودية وحدها ، ناقش ما يقوله المدعون بهذه العنصرية من اليهود ومن أعدائهم المنادين باللا سامية ، على ضوء التشريح وأبحاث السلالات الصريحة والمهجنة ، وانتهى أخيرًا إلى أن هذه العنصرية اليهودية حديث خرافة (يوجين بيتار : الأجناس

البشرية والتاريخ، باريس ١٩٢٤ ـ الفصل الرابع من الجزء الثالث : اليهود، ص٤١٣-٤٣٢)[1].

٢- التراث الفكري ودوره في انحراف الشخصية[2] اليهودية :

ومن الملاحظ أن الشخصية اليهودية أينما وجدت وحيثما كانت ؛ لم تبرأ من الانحراف، ولم تسلم من الفساد، ولم تتخل يومًا من الأيام عن السعي في الأرض بالفساد، فهي شخصية ـ في جملتها ـ لم تفلح في التعايش السوي، وإقامة علاقة حسنة مع من يخالطها من بني الإنسان، بل لا نبالغ إذا قلنا بأنها شخصية لا تفتأ تكون مصدرًا للشرور والأذى لكافة المجتمعات الإنسانية، وبعبارة أخرى فهي شخصية لم تستطع أن تتوافق أبدًا مع مجتمع من المجتمعات البشرية .

---

(١) ابحاث في الفكر اليهودي : د. حسن ظاظا ص١٠٤. دار القلم، دمشق . ط. الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

(٢) يعرف علماء النفس الشخصية بأنها : « جملة السمات الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية التي تميز الشخص عن غيره » . (التوجيه والإرشاد النفسي : د. حامد عبد السلام زهران ص١٣٢ . عالم الكتب . القاهرة ط. الثانية). ومن العوامل المؤثرة في الشخصية : العوامل الحيوية والوراثية والبيئية والنضج، والتعلم والثقافة، والأسرة والمدرسة، وجماعة الرفاق، ووسائل الإعلام، ودور العبادة، والأدوار الاجتماعية (السابق:ص١٣٣) .

والتاريخ في حاضره وغابره شاهد صدق على انحراف هذه الشخصية ، فقد عاش اليهود في صدر الإسلام في مجتمع المسلمين الأول بقيادة خير الخلق سيدنا محمد ﷺ ، وبالرغم مما نعموا به من الإحسان في المعاملة إلا أنهم سرعان ما تبدَّت طبيعتهم غير السوية ، فنقضوا العهود مع المسلمين ، وغدروا بهم حيث وقفوا في جبهة الكفر ، وحادّوا الله ورسوله ، وآذوا المسلمين ، فكان أن أجلاهم المسلمون عن المدينة جزاءً وفاقًا لغدرهم وخيانتهم .

وفي العصر الحديث سخروا نفوذهم الماليّ والإعلاميّ والتنفيذي - إذا ما أتيح لهم في مكان ما - لتقويض دعائم الفضيلة ، وإشاعة الدمار والفساد في العالم ، من دعارة وربا وحروب وغيرها .

ثم كان آخر المطاف اغتصابهم لفلسطين ، وتشريدهم لأهلها ، وإشاعة الخراب والقتل والهلاك بين سكانها وفي قراهم ، حتى إن هناك قرى بأكملها أزالها اليهود عن الوجود ، وأبادوا أهلها عن بكرة أبيهم ، بمن فيهم النساء والشيوخ والأطفال .

وما فعلته العصابات اليهودية في القرى العربية بفلسطين قبل إعلان دولة يهودية ، وما فعله جيش اليهود بعد إعلان الدولة ، وحتى يوم الناس هذا من مذابح ومجازر صار أوضح من أن يجهل ، بل لقد صرنا نراه رأي العين عبر شاشات التليفزيون ووسائل الإعلام المختلفة ، هذا فضلاً عن الكتب والمجلدات التي طفحت بالوثائق الدامغة ، والفاضحة للمسلك المنحرف لتلك الشخصية غير السوية .

كما أنه قد غدا من الواضح جليًّا أن اليهود لم يوفوا بعهد مع العرب الذين تنكبوا السبيل ، وضلوا الهدى ، واعترفوا بهم ودخلوا معهم في مفاوضات ، وصرنا نرى معاهدات تعقد لتنفيذ ما اتفق عليه في معاهدات سابقة ، واليهود لا يرعوون ولا يوفون بعهد ، ولا يقيمون وزنًا لأي اتفاق أو وعد ، إلا إذا عاد عليهم بالمنفعة ، حسب تصوراتهم ونظرتهم ، ووفق حساباتهم الخاصة بهم .

والسؤال الذي يطرح نفسه : لماذا نرى الشخصية اليهودية هكذا متلبسة بالانحراف ، والبعد عن السواء ؟

إن من المعروف لدى الباحثين في تحليل السلوك الإنساني أن

للمعتقدات الدينية ، والموروثات الفكرية الثقافية التي يُنشأ عليها ويلقّنُها الفرد أثرًا كبيرًا في تكوين شخصيته ، وتشكيل سلوكه وتصرفاته ، ولا سيما إذا كان ذلك الفكر وتلك الثقافة التي يُنشأ عليها لها خاصية القداسة والتعظيم عند الجماعة البشرية التي يتنتمي إليها الشخص .

وهذا حق ، فإن الإنسان إنما يصدر في كل تصرفاته ، وسائر شؤون حياته عما في نفسه وعقله من تفكير ومعارف ومعتقدات ، إذ لا يمكن الفصل بين مفاهيم المرء وثقافته ، وبين أعماله وتصرفاته .

ونحن نرى أن أكبر الأسباب المؤدية إلى انحراف الشخصية اليهودية على مدى التاريخ إنما يكمن في تلك الخلفية الفكرية الدينية والثقافية التي يتوارثها اليهود ، وتُربَّى بل تُطْبَع عليها أجيالهم جيلاً بعد جيل ، حيث إنها خلفية فكرية لها في نفس اليهود خاصية التقديس والتعظيم ، ويلقنهم إياها أناس لهم في نفوسهم أيضًا نفس التقديس والتعظيم ، وهم لا يسعهم حيال ذلك كله إلا الانصياع لذلك الموروث الثقافي الديني المقدس ، والالتزام بكل التوجيهات النابعة منه .

والمتأمل في مسلك اليهودي في أي مكان في العالم يجده صدى وانعكاسًا مطابقًا لما يوحى به ذلك التراث الفكري والثقافي المقدس .

وعند تأمل هذا التراث الثقافي اليهودي نجد أنه قد تضمن معتقدات وتوجيهات خاصة باليهودي ، من شأنها أن تصنع منه ـ بجدارة ـ شخصًا غير سويّ في علاقته مع الله ، ومع الرسل ، ومع سائر البشر ـ كما سنرى في ثنايا هذا البحث ـ ومن شأن تلك الخلفية الفكرية أيضًا أن تغذي في نفس اليهودي نوازع الشر والانحراف على الدوام ـ كما هو حاصل مع الأسف .

إنها إذن وقود خطير ، وشر مستطير ، ولن ننتظر أبدًا أن يستقيم حال اليهود ما دام هذا التراث الفكري المقدس مَرجعَهم ومُلهِمَهم ، وله الكلمة العليا في جميع شؤونهم ، وما داموا يحرصون على صياغة شخصية الأجيال الناشئة وفق مضامينه ومفاهيمه الضالة الفاسدة .

٣- المصادر المقدسة للفكر اليهودي :

وهذا التراث الثقافي المقدس في حياة اليهود يتمثل في كل من « العهد القديم » ، و« التلمود » ، فهذان هما المصدران المقدسان

للفكر اليهودي ، يرجع إليهما عامة اليهود ويعولون عليهما في العقائد والتشريعات والأخلاق .

وأما « بروتوكولات حكماء صهيون » ؛ فهي وإن كانت من نتاج الفكر اليهودي ـ كما تؤكد الأدلة والشواهد ـ إلا أن اليهود لم يعترفوا بأنها من مصادرهم المقدسة ، كما هو الشأن مع التلمود والعهد القديم ، ولأننا حريصون على أن يكون ما ننسبه إلى اليهود مأخوذًا من المصادر الملزمة لهم ـ كما يقتضي ذلك المنهجُ العلميُّ ـ فسيكون حديثنا مقصورًا على العهد القديم والتلمود ، دون البروتوكولات ، وحديثنا عنهما في هذا المقام ، هو من قبيل الدراسة الوصفية ، حيث إننا نُعْنَي بإلقاء الضوء عليهما من وجهة نظر المؤمنين بهما ، مع تحفظنا على ما يعتقدونه من كونهما موحى بهما من عند الله ، فهذا الأمر محل نظر ، وليس بمسلّم به ، لقيام الأدلة الكثيرة والشواهد العديدة على خلافه [1] .

---

(١) من ذلك على سبيل المثال : أسفار القسم الأول من العهد القديم » التي ينسبها اليهود إلى موسى ، ويعتقدون أنها بوحي من الله ، وأنها تتضمن التوراة ولكن ظهر للمحدثين من الباحثين من ملاحظة اللغات والأساليب التي كتبت بها هذه الأسفار ، وما تشتمل عليه من موضوعات وأحكام وتشاريع ، والبيئات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس فيها ، ظهر لهم من ملاحظة هذا كله أنها قد ألفت في عصور لاحقة لعصر=

العهد القديم :

ويعد العهد القديم المصدر الأول للتشريع لدى اليهود :

= موسى بأمد غير قصير ، (وعصر موسى يقع على الأرجح حوالي القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد) ، وأن معظم سفري التكوين والخروج قد ألف حوالي القرن التاسع قبل الميلاد ، وأن سفر التثنية قد ألف في أواخر القرن السابع قبل الميلاد ، وأن سفري العدد واللاويين قد ألفا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ، أي : بعد النفي البابلي (وهو إجلاء بني إسرائيل إلى بابل سنة ٥٨٧ قبل الميلاد) ، وأنها جميعًا مكتوبة بأقلام اليهود ، وتتمثل فيها عقائد وشرائع مختلفة تعكس الأفكار والنظم المتعددة التي كانت سائدة لديهم في مختلف أدوار تاريخهم الطويل » . (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام . د: علي عبد الواحد وافي ص١٧) .

ونقتبس منها بعض ما يؤكد كذب نسبتهما إلى موسى على النحو التالي :

- جاء في سفر التثنية ما يلي : (فمات موسى عبد الرب في أرض مؤاب ، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم) . (الإصحاح ٣٤/ ٥، ٦) . وليس من المعقول أن يكتب موسى ذلك عن نفسه .

- وجاء في نفس السفر : (ولم يقم بعد نبيٌّ في بني إسرائيل مثل موسى) . (الإصحاح ٣٤/ ١٠) . ومن الواضح أن مثل هذه العبارة لا تقال إلا بعد موت موسى بزمن ليس بالقصير .

- وجاء في سفر التكوين : (وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قَبْلما مَلَكَ مَلِك لبني إسرائيل) . (الإصحاح ٣٦/ ٣١) .

وهذه الفقرة تدل على أنها كتبت في عهد ملوك بني إسرائيل أو بعده ، وعهد ملوك بني إسرائيل متأخر عن موسى بعشرات السنين أو مئات السنين . ومن هنا ندرك أن أسفار التوراة ليست من أسفار موسى ، وإنما نسبت إليه لكثرة ورود اسمه بها . (اليهودية : د. أحمد شلبي ص٢٥٢) .

« وقد اعتمد اليهود في أسفارهم تسعة وثلاثين سفرًا ، أُطلق عليها في العصور المسيحية اسم « العهد القديم » للتفرقة بينها وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم التي أطلقوا عليها اسم « العهد الجديد » ، واعتبروا هذه الأسفار التسعة والثلاثين أسفارًا مقدسة ، أي موحى بها .

ويراد بكلمة العهد في هاتين المجموعتين ما يرادف معنى الميثاق ، أي أن كلتا المجموعتين تمثل ميثاقًا أخذه الله على الناس ، وارتبطوا به معه ، فأولاهما تمثل ميثاقًا قديمًا من عهد موسى ، والأخرى ميثاقًا جديدًا من عهد عيسى »[1] .

هذا ، وليست التوراة إلا جزءًا من العهد القديم - كما سيتضح فيما بعد - وقد تطلق « التوراة » على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل ، أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى ، لأنه أبرز زعماء بني إسرائيل ، وعنده يبدأ تاريخهم الحقيقي ، وكلمة توراة معناها : الشريعة أو التعاليم الدينية .

والعهد القديم مقدس لدى اليهود ولدى المسيحيين ، ولكن

---

(١) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : د. علي عبد الواحد وافي ص١٣ . نهضة مصر . القاهرة .

أسفاره غير متفق عليها ، فبعض أحبار اليهود يضيفون أسفارًا لا يقبلها أحبار آخرون ، فإذا ما جئنا إلى المسيحيين وجدنا النسخة الكاثوليكية تزيد سبعة أسفار عن النسخة البروتستانتية [1] .

وطبقًا لما جاء في « قاموس الكتاب المقدس » ، فإن اليهود يقسمون العهد القديم إلى ثلاثة أقسام :

١- الناموس : وهو أسفار موسى الخمسة ، وتشمل : التكوين ، والخروج ، واللاويين أو الأحبار ، والعدد ، والتثنية .

٢- الأنبياء : وهم الأنبياء الأولون ، أي : يشوع ، والقضاة ، وصموئيل الأول وصموئيل الثاني ، والملوك الأول والملوك الثاني .

والمتأخرون : وينقسمون إلى الأنبياء الكبار ، وهم : أشعياء ، وأرمياء ، وحزقيال .

والأنبياء الصغار هم : هوشع ، ويوئيل ، وعاموس ، وعوبديا ، ويونان ، وميخا ، وناحوم ، وحبقوق ، وصفنيا ، وحجي ، وزكريا ، وملاخي .

٣- الكتب : وهي المزامير ، والأمثال ، وأيوب ، ونشيد

---

(١) اليهودية : د. أحمد شلبي ص٣٢٠ ، مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . ط. السابعة ١٩٨٤م .

الإنشاد، وراعوث، والمراثي، والجامعة، وأستير، ودانيال، ونحميا، وعزرا، وأخبار الأيام الأول وأخبار الأيام الثاني، ويرجح أن هذه الأسفار قد رتبت هكذا بالنسبة إلى زمن كتابتها [١].

وهذا التقسيم المتضمن لتسعة وثلاثين سفرًا، هو ما عليه النصارى البروتستانت.

وأما الكاثوليك فيجعلون المجموع ستة وأربعين سفرًا، مضيفين سبعة أسفار ـ كما أشرنا ـ وهي:

طوبيا، ويهوديت، والمكابيين الأول والمكابين الثاني، وسوسنة، والحكمة، وحكمة يشوع بن شيراخ، ويقسمون العهد القديم على النحو التالي:

١ - الأسفار التشريعية: وهي أسفار موسى الخمسة: التكوين، الخروج، واللاويين، العدد، التثنية.

وقد تضمنت الأحكام الأساسية للشريعة اليهودية، وهي تشمل أحكام الشريعة الطقسية، والشريعة الأدبية، والشريعة

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص٧٦٤.

الجنائية ، والشريعة الدينية ، متداخلة بعضها في البعض الآخر ، وإن كان كل سفر منها يعالج موضوعًا أو موضوعات رئيسية .

٢- الأسفار التاريخية : وهي تتضمن فصولاً من تاريخ اليهود منذ استيلائهم على أرض كنعان ، بقيادة يوشع بن نون إلى عهد المكابيين .

وتشمل : يوشع ، والقضاة ، وراعوش ، وصموئيل الأول والثاني ، والملوك الأول والثاني ، وأخبار الأيام الأول والثاني ، وعزرا ، ونحميا ، وطوبيا ، وأستير ، ويهوديت ، والمكابيين الأول والثاني ، وسوسنة .

٣- الأسفار الشعرية : وتتضمن قصصًا وتراتيل وابتهالات وأمثالاً وأناشيد ومراثي منظومة كلها بأسلوب شعري ، وهي : أيوب ، والمزامير ، والأمثال ، والجامعة ، ونشيد الإنشاد ، ومراثي أرميا .

٤- الأسفار النبوية : وتتضمن كلها نبوءات أنبياء اليهود عن الحوادث المستقبلة التي ستحل ببلاد اليهود وبلاد العالم كله ، كما تتضمن عبارات التوبيخ لليهود على ما ارتكبوه طوال تاريخهم من شرور وآثام ومن تمرد على الله ، وعصيان لأحكامه

ووصاياه .

وتشمل : أشعياء ، وأرميا ، وباروخ ، وحزقيال ، ودانيال ، وهوشع ، ويوئيل ، وعاموس ، وعوبديا ، ويونان ، وميخا ، وناحوم ، وحبقوق ، وصفنيا ، وحجي ، وزكريا ، وملاخي .

٥- الأسفار التعليمية : وتتضمن مجموعة من المواعظ وآداب السلوك قريبة في موضوعها من سفري الأمثال والجامعة ، وإن كانت تختلف في أسلوبها وصياغتها ، وهي تنحصر في سفرين من أسفار الأبوكريفا ، أي : الأسفار الخفية ، وهما الحكمة ، وحكمة يشوع بن شيراخ (١) .

« ويجانب الأسفار التي يتألف منها العهد القديم في نظر اليهود ، توجد أسفار يهودية قديمة أخرى لم يُدخلها اليهود في أسفار هذا العهد ، ويطلقون عليها اسم « الأسفار الخفية » .

وبعض الأسفار الخفية غير مقدس ولا معتمد في نظر اليهود ، بينما بعضها الآخر مقدس ، أي معترف بأنه موحى به ، ومعتمد في نظرهم ، ولكن رأي أحبارهم وجوب إخفائه ، وقرروا أنه لا يجوز أن يقف عليه الجمهور ، ولا أن يدرج في أسفار العهد

---

(١) المجتمع اليهودي . زكي شنودة ص١٨٥-٢٩٥ بتصرف واختصار .

القديم .

ومن هذا يظهر أن السفر قد يكون خفيًا ومقدسًا في آن واحد عند اليهود [١].

وجدير بالذكر أن « بعض رجال اللاهوت من اليهود لا يوافقون على ضم سفري الجامعة ونشيد الإنشاد لأسفار العهد القديم ، وطائفة السامريين لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة ، ولا يرون غيرها كتابًا مقدسًا ، ويضيف بعض السامريين سفري يوشع والقضاة لأسفار موسى ، ويرون في هذه الأسفار السبعة كتابهم المقدس » [٢].

« وقد كتبت أسفار العهد القديم على مدى يربو على تسعة قرون ، وبلغات مختلفة ، واعتمادًا على التراث المنقول شفويًا ، وقد صححت وأكملت أكثرية هذه الأسفار بسبب أحداث حدثت ، أو بسبب ضرورات خاصة ، وفي عصور متباعدة أحيانًا » [٣].

---

(١) الأسفار المقدسة ص٢٣ باختصار .
(٢) اليهودية ص٢٣١ .
(٣) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم . د. موريس بوكاي ص٢٣ ، الفتح للإعلام العربي . القاهرة .

كما أن « كتب العهد القديم لم تتخذ هيئتها الأولى إلا قبل قرون من ميلاد المسيح ، ولم تكتسب شكلها النهائي إلا في القرن الأول بعد المسيح كما يرى الكثيرون .

وعلى ذلك يبدو العهد القديم صرحًا أدبيًا للشعب اليهودي منذ أصوله ، وحتى العصر المسيحي ، ولقد دونت وأكملت وروجعت الأسفار التي يتكون منها فيما بين القرن العاشر ، والقرن الأول قبل الميلاد »[1] .

ولقد دون العهد القديم باللغة العبرية ، وعن الأصل العبري تمت ترجمات كثيرة إلى اللغات المختلفة .

وأشهر الترجمات القديمة للعهد القديم الترجمة المشهورة « بالسبعينية » .

وسبب تسميتها بالسبعينية أن عدد العلماء اليهود الذين قاموا بالترجمة كان اثنين وسبعين ، وكانت الترجمة إلى اليونانية تحت رعاية بطليموس فيلادلفوس عام ٢٨٥ ق.م .

وكان اليهود يزعمون أن الله أوحى للعلماء الذين قاموا بالترجمة السبعينية بكلمات هذه الترجمة ، وقد ترجمت السبعينية

---

(١) السابق ص٢٥ .

في أماكن كثيرة بالمعنى لا بالحرف ، وهي تتضمن اليوم كتب الأبوكريفا التي لم تكن في الأصل العبراني [١] .

ثم أخذت الترجمات تكثر وتزداد إلى لغات العالم المختلفة وصارت موجودة ومتداولة ، وقد اهتم النصارى ـ خاصة ـ بترجمة ونشر الكتاب المقدس بجزأيه العهد القديم والعهد الجديد ، وصدرت طبعات عديدة باللغة العربية في بيروت والقاهرة وغيرها ، عن البروتستانت والكاثوليك .

التلمود :

وأما المصدر الثاني من المصادر المقدسة لدى اليهود ؛ فهو التلمود ، وهو لا يقل أهمية عن المصدر الأول ، بل إنه في الواقع أهم عند اليهود من العهد القديم ـ كما سنرى بعد قليل إن شاء الله .

و« كلمة التلمود TALMUD » مستخرجة من كلمة « لامود LAMUD » التي تعني تعاليم ، وبالمجاز المرسل تعني هذه الكلمة الكتاب الذي يحتوي على التعاليم (اليهودية) ، التي تُدعى بدورها اليوم ، ومنذ زمن طويل باسم « التلمود » ، أي

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص٧٦٨ باختصار وتصرف .

الكتاب العقائدي الذي وحده يفسِّر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه »[١] .

وينقسم التلمود إلى جزأين أساسيين ، وهما[٢] :

١ - المشناه ، وهو الأصل (المتن) .

٢- جِمارا ، شرح مشناه .

أما المشناه : فمعناه بالعبرية « المعرفة » أو « القانون الثاني » ، ويُعدّ أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد التوراة جمعها يهوذا هاناسي فيما بين ١٩٠و٢٠٠م ، أي بعد قرن تقريبًا من تدمير تيطس الروماني للهيكل .

ويزعم اليهود أنه أنزل على موسى في طور سيناء ، ثم تناقله عن موسى أربعون « مستقبلون » جيلاً بعد جيل ، حتى جاء الحاخام يهوذا هاناسي .

---

(١) فضح التلمود : تعاليم الحاخامين السرية ، بقلم الأب آي . بي . برانايتس . إعداد زهدي الفاتح ص٢١ .

(٢) التعريف بالتلمود مأخوذ عن : التلمود تاريخه وتعاليمه ، ظفر الإسلام خان ص١١ـ ٢٨ ، بتصرف واختصار ، وفيه مراجعه التي أخذ عنها . دار النفائس . بيروت . ط السادسة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م . وانظر : فضح التلمود : ص٢١ وما بعدها .

ويتكون المشناه من ستة مباحث، تسمى « سيداريم » أي « الأحكام »، وهي كما يلي :

١ - زيرائيم (البذور » ويتضمن اللوائح الزراعية، وهو إحدى عشرة رسالة .

٢- موئيد (الأيام المقررة)، ويحتوي على لوائح الأعياد والصيام، وهو اثنتا عشرة رسالة .

٣- نشيم (المرأة أو النساء)، ويتضمن قوانين الزواج والطلاق والنذور والناذر . وهو سبع رسائل، منها رسالة « عابودة زارة » الشهيرة، ومعناها « عبادة الأوثان » وتتناول علاقة الوثنيين باليهود .

٤- نيزيكين (الأضرار)، ويشمل القوانين المدنية والجنائية، وهو عشر رسائل، ومن أهم أبوابه « سنهذرين » ومعناها بالعبرية « المحكمة العليا »، ويعالج الحالات التي يمكن للمحكمة العليا اليهودية أن تصدر حكمها فيها أو تتدخل، وقد أثار اهتمام جانب كبير من الدارسين بسبب علاقاته بحياة وموت اليهود .

٥- كوداشيم (الأشياء المقدسة)، عن قوانين الصلاة وهو

إحدى عشرة رسالة .

٦- توهارت (الطهارة) ، عن قوانين الطهارة والنجاسة ، وهو اثنتا عشرة رسالة .

ويبلغ عدد هذه الرسائل ثلاثًا وستين رسالة ، وكلها مقسمة إلى فصول وجمل .

وأما « جِمار » بكسر الجيم ، فمعناها الإكمال .

وهو اثنان : جمارا أورشليم (فلسطين) ، وجمارا بابل .

فجمار أورشليم (أو فلسطين) هو سجل للمناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين (أو بالأخص علماء مدارس طبرية) لشرح أصول المشناه ، ويرجع تاريخ جمعه إلى عام ٤٠٠م .

وجمارا بابل هو سجل للمناقشات حول تعاليم المشناه ، دونها علماء بابل اليهود ، وانتهوا من جمعه سنة (٥٠٠م) تقريبًا .

فمشناه مع شرحه جمارا أورشليم يسمى « تلمود أورشليم» ومشناه مع شرحه جمارا بابل يسمى « تلمود بابل » ، وكلاهما يطبع على حدة .

ولقد كان علماء قيصرية هم الذين قاموا بتدوين تلمود

أورشليم، وليس علماء أورشليم أنفسهم، ويذكر هذا الاسم مجازًا على سبيل إطلاق الكل على الجزء، وكان الحاخام يوضان على رأس القائمين بأمر تدوين هذا التلمود .

وقد طبع تلمود أورشليم لأول مرة في البندقية (فينيسيا) في سنتي ١٥٢٢ - ١٥٢٣ ، وتوالت بعد ذلك الطبعات، وظهرت طبعة مصورة لنسخة البندقية في ليبزج سنة ١٩٢٥م، سبقتها طبعة برلين سنة ١٩٢٠م .

وأما تلمود بابل فقد كان أول من قام بتدوينه هو آشي ASHI (المتوفي ٤٢٧م) بمساعدة رابينا، وكان هدفه أن تكون في أيدي اليهود لائحة قانونية معتمدة، وكتاب يدرسه الطلبة اليهود .

وقد أكمل الحاخام رابينا بارهونا (المتوفي ٤٩٩م) عمَل (آشي) الذي مات قبل استكمال مشروعه .

وقد قام الحاخام سابورائيم (في القرنين السادس والسابع) بوضع الحواشي والشروح على نسخة رابينا، وفصل في الأمور المختلف فيها .

وقد طبعت بعض فصول تلمود بابل سنة ١٤٨٤م ، إلا أن الطبعة الكاملة نشرت في البندقية فيما بين ١٥٢٠م و ١٥٢٣م ، والطبعة المعتمدة هي طبعة روم المنشورة في فلينا سنة (١٨٨٦م) في عشرين مجلدًا .

وأول ترجمة كاملة لتلمود بابل نشرتها مطبعة سونكينو بلندن .

وتلمود بابل يشمل ٢.٥٠٠.٠٠٠ كلمة تقريبًا ، منها ثلاثون في المائة عن « الهاجاداه » أي : القصص ، والباقي عن هلاكاه » أي : الأحكام .

مكانة التلمود عند اليهود :

وإذا كان التلمود هو المصدر الثاني للتشريع لدى اليهود ؛ فإن واقع القوم يقول بأنهم يجعلون مكانته في مكانة التوراة بل وأعظم منها .

كيف لا ، وجاء في صحيفة من التلمود :

إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ، ومن درس (المشنا) فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها ، ومن درس (الغامارة) فعل أعظم فضيلة .

وجاء في كتاب (حاجيجا) :

« من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت أكثر ممن احتقر أقوال التوراة ، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط ؛ لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى » .

وقال الحاخام (روكسي) المشهور : « التفت يا بني إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى » .

وذكر في كتاب أحد الحاخامات المؤلف سنة ١٥٠٠ بعد المسيح :

« إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والغاماره فليس له إله »[1].

« بل لقد بلغ من أهمية التلمود لدى بعض اليهود المعروفين بالبروشيم أنهم لا يقرؤون التوراة ، ويستقون كل معلوماتهم الدينية من التلمود »[2] .

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود : ص٥٠، ٥١ . ترجمة د . يوسف نصر الله . دار القلم ، دمشق . ط. الأولى ، وراجع فضح التلمود . ص٤١ .

(٢) المجتمع اليهودي ص٢٩٧ .

هـذان همـا المـصدران المقدسـان للفكـر اليهـودي ، ومـنهما يستقي اليهود أحكام ديـنهم العقديـة والتشريعية والأخلاقيـة ، وسوف نعول عليهما فيما نـذكره مـن الأفكـار والمعتقـدات التـي رأينـا أنهـا بمثابـة الجـذور الفكريـة أو الخلفيـة الفكريـة للـسلوك المنحرف للشخصية اليهودية ، وبهذا نكون قد أخذنا الفكر مـن مصادره المعتمدة لديهم .



الفصل الثاني

جذور الانحراف في العلاقة مع الله

تمهيد .

١ـ الانتقاص من قدر الذات الإلهية .

٢ـ الاعتقاد بأن الله تعالى يناله التعب بعد العمل .

٣ـ الاعتقاد بأن علم الله تعالى قاصر عن الإحاطة بجميع ملكه.

٤ـ الاعتقاد بأن أفعال الله تعالى ليست بقدر وأنه يتسرع ثم يندم على ما يفعل .

٥ـ الاعتقاد في أن الله تعالى مادي يحل في مكان محدود ويقيم فيه.

٦ـ الاعتقاد بأن الله تعالى يأمر بالفحشاء والموبقات .

٧ـ الاعتقاد بأن الله تعالى غير معصوم من الخطأ .

٨ـ الزعم بأن الله تعالى يلعب مع الحوت وأنه يندم على أخطائه بحق اليهود ويبكي ويصرخ .

٩ـ الاعتقاد بأن الله تعالى يحتاج إلى أحد الحاخامات ليحلله من أيمانه.

تمهيد

إنه مما لاشك فيه أن للعقيدة الدينية أثرًا كبيرًا في حياة معتنقيها ، وإذا ما كانت تلك العقيدة سليمة ، بعيدة عن الزيغ والفساد ؛ أحدثت توازنا واستقامة لدى صاحبها ، وأثمرت سعادة في نفسه ، وإسعادًا ونفعًا لغيره ، وأما إذا كانت العقيدة فاسدة منحرفة ، فهيهات أن توجد شخصية سوية ، أو إنسانًا صالحًا مستقيمًا ، سعيدًا في نفسه ، ساعيًا في تحقيق الخير لغيره .

والمتأمل في العقيدة الدينية لليهود ، يجدها طافحة بصور الضلال والانحراف عن الحق الذي لا تخطئه الفطرة المستقيمة ، وبداهة العقول السليمة ، الأمر الذي كان له أكبر الأثر على انحراف الشخصية اليهودية في غابر الزمان وحاضره .

ولا عجب ؛ فماذا يتوقع المرء لشخصية ساء ظنها واعتقادها في الله تعالى ، وأنبيائه ورسله وملائكته ، وماذا ينتظر منها ؟

وسوف نسجل هنا صورًا من هذا الانحراف في العقيدة الإلهية لدى اليهود وعلاقة الشخصية اليهودية بالله تعالى ، على النحو التالي :

١- الانتقاص من قدر الذات الإلهية :

لقد بلغ الفساد في التصور اليهودي للذات الإلهية ، والاعتقاد في الله تعالى مبلغًا قل أن يكون له نظير بين أولى العقائد والدين ، حيث وصموا الله تعالى بالنقص ، ونسبوا إليه تعالى ما لا يليق من الصفات والأعمال ، ولم ينزهوا الله تعالى عن النقائص التي لا تليق بالمخلوقين ، فضلاً عن أنها لا تليق بالخالق العظيم ، ولا نجد ما نصف به عقيدتهم المنحرفة في الله تعالى ، أبلغ من قوله سبحانه في القرآن الكريم في إيجاز وإعجاز : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام:٩١] وها هي ذي دلائل انتقاصهم من قدر الذات الإلهية وهي غيض من فيض :

مفتتح العهد القديم :

عندما يطالع المرء في أول سفر من أسفار العهد القديم ، منذ بدايته يجد هذه العبارة :

« في البدء خلق الله السموات والأرض ، وكانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه الغمر ظلمة ، وروح الله يرف على وجه الماء »[(١)].

---

(١) تكوين ١/ ١، ٢ .

فانظر إلى هذا التعبير الساذج الوثني، بحق الله تعالى، فأين كان الله تعالى قبل أن ترف على وجه الماء روحه، وإلام صار بعد أن كانت ترف على وجه الماء كما ترفرف الحمامة؟

وماذا بعد: « وقال الله: ليكن نور فكان نور. ورأي الله النور أنه حسن »[١].

وبعدما خلق اليابسة وجعل البحار والأشجار والعشب، يقول السفر: « ورأى الله ذلك أنه حسن »[٢].

وتتكرر هذه العبارة عقب كل خلق يخلقه في كل يوم، إلى نهاية ما خلق في اليوم السادس « ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدًا »[٣].

ألم يكن الله يعلم سلفًا حقيقة ما سيخلقه، وما سيكون عليه من الحسن أو القبح، أم أنه قام بتجربة ونجحت، فأعجب بها، ورآها ابتكارًا يسر الناظرين، وكان لا يتوقع ذلك؟!

لنترك هذا، ولننظر ما هو أقبح:

---

(١) السابق: ١/ ٣، ٤.
(٢) تكوين: ١/ ١٢.
(٣) تكوين: ١/ ١٣.

٢- الاعتقاد بأن الله تعالى يناله التعب بعد العمل :

يقول السفر : « وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل ، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ، وبارك الله اليوم السابع وقدسه ؛ لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقًا »[(١)].

فانظر كيف أن كاتب السفر - قبحه الله - يصور الله تعالى بصورة من يعتريه النصب ، ويحل به التعب ، فيحتاج إلى الراحة بعد أداء العمل ، شأنه في ذلك شأن المخلوقين ذوي القدرة المحدودة ، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا .

هل يليق هذا بالله تعالى ؟!!

وقد أكذبهم الله سبحانه حيث قال في قرآنه المجيد : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[(٢)] [ق].

---

(١) تكوين ٢/ ١- ٣ .

(٢) واللغوب : التعب والإعياء . قال قتادة والكلبي : هذه الآية نزلت في يهود المدينة ؛ زعموا أن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام ، أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة ، واستراح يوم السبت ،=

٢ـ الاعتقاد بأن علم الله تعالى قاصر علي الإحاطة بجميع ملكه :

ويتابع سفر التكوين ـ في معرض الحديث عن قصة آدم وحواء وأكلهما من الشجرة ـ قائلاً :

« وسمعا صوت الرب الإله ماشيًا في الجنة عند هبوب ريح النهار ، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة ، فنادي الرب الإله آدم وقال له : أين أنت ؟ »[١].

فهل الله تعالى يشبه خلقه « ماشيًا في الجنة » ؟ وهل عِلْمُ الله قاصر وإحاطته بالكون محدودة ، بحيث لا يرى إلا ما تقع عينه عليه ، ولا يرى ما يتوارى عنه خلف شجرة أو نحوها ؟ وهل يليق أن يكون هذا وصفًا للإله الخالق ؟ حاشا الله .

وهكذا نرى طبيعتهم المادية تتجسد في عقيدتهم في الذات الإلهية.

ونري سفر الخروج يُكرِّس ويؤكد نفس الوصف في حق الله تعالي ، حيث يصور كاتب السفر الله ـ تبارك وتعالى عما يقول ـ

= فجعلوه راحة فأكذبهم الله تعالى في ذلك (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/ ١٧) .

(١) تكوين : (٣/ ٨، ٩) .

بصورة من يجهل ملكه ولا يعلم إلا ما يراه ويعلِّمه بأمارة ، ولا يميز الأشياء إلا بعلامة ، وذلك حدث - كما يزعم السفر - حين أراد الله أن يهلك جنود فرعون وأنصاره ، حيث طلب من موسى أن يأمر بني إسرائيل أن يذبحوا ذبائح ، ويصيبوا أبواب دورهم ، ويلطخوا أعتابها من دمائها ، حتى يعرف الرب أنها بيوت بني إسرائيل فيتركها ، ويجتاز إلى بيوت المصريين التي ليست لها هذه العلامة فيهلكها .

يقول السفر :

« فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة ، وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم ، وأصنع أحكامًا بكل آلهة المصريين ، أنا الرب . ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها . فأرى الدم وأعبر عنكم . فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر »[1] .

« فدعا موسى جميع شيوخ إسرائيل وقال لهم : اسحبوا وخذوا لكم غنمًا بحسب عشائركم واذبحوا الفصح ، وخذوا باقة زوفا ، واغمسوها في الدم الذي في الطست ، ومسّوا العتبة

---

(١) خروج ١٢/١٢، ١٣ .

العليا والقائمتين بالدم الذي في الطست، وأنتم لا يخرج أحد منكم من باب بيته حتى الصباح، فإن الرب يجتاز ليضرب المصريين، فحين يرى الدم على العتبة العليا والقائمتين يعبر الرب عن الباب، ولا يدع المهلك يدخل بيوتكم ليضرب، فتحفظون هذا الأمر فريضة لك ولأولادك إلى الأبد»[1].

فهل كان الله بحاجة إلى علامة ليتمكن بواسطتها من تحديد أهدافه التي سيضربها ؟! وكيف يكون إلها من كان كذلك ؟!

تعالى الله عما يصفون .

٤ـ الاعتقاد بأن أفعال الله تعالى ليست بقدر، وأنه يتسرع ثم يندم على ما فعل :

ويصور العهد القديم الله تعالى بصورة من يفعل الشيء دون تقدير سابق، ويقبل على صنع الأشياء دون رويّة وتأمل، ومن غير حساب للعواقب، والعياذ بالله من هذا .

فهو تعالى ـ حسب ما يذكر سفر التكوين ـ يندم على أنه خلق الإنسان :

« ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل

---

(١) خروج ١٢/ ٢١، ٢٤ .

تصوّر أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم ، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه ، فقال الرب : أَمحوا عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته ، الإنسان مع بهائم ودبّابات وطيور السماء لأني حزنت أني عملتهم »[1] .

ويصور سفر الخروج الله تعالى ، بصورة الأحمق الذي يتسرع في اتخاذ القرار ، ثم يندم عليه بعد ذلك ، فيقول السفر :

« وقال الرب لموسى : رأيت هذا الشعب ، وإذا هو شعب صُلب الرقبة ، فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم ، فأصيرك شعبًا عظيمًا ، فضرع موسى أمام الرب إلهه ، وقال : لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة ؛ لماذا يتكلم المصريون ، قائلين : أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض ، ارجع عن حُمُو غضبك واندم على الشر بشعبك ، اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء ، وأعطى نسلكم كل هذه الأرض ، التي تكلمتُ عنها فيملكونها إلى الأبد . فندم الرب على الشر

---

(١) تكوين : ٦/ ٥ـ ٧ .

الذي قال إنه يفعله بشعبه »[1] .

ويذكر سفر أيوب أن الشيطان جاء ذات يوم في وسط بني الله ، ووقف أمام الرب ، ودار حوار بينه وبين الرب ، وأن الرب قال للشيطان عن أيوب : إنه ليس في الأرض مثله لكماله واستقامته وتقواه ، فأجاب الشيطان بأن هذا حدث من أيوب لما هو فيه من النعم ، أما لو ابتلاه الرب وجرده من هذه النِّعم ، فلسوف يكفر ، فأراد الرب أن يثبت للشيطان أن أيوب كامل ومستقيم في كل الأحوال ، فقام بتجريد أيوب من كل ماله ، فلم ينسب أيوب لله جهالة[2] .

ثم يذكر السفر أن الشيطان جاء مرة أخرى في وسط بني الله ، وأخبره الرب بأن أيوب ليس مثله في الأرض أحد في تقواه وكماله واستقامته ، وأن الشيطان حرّض الرب وأهاجه واستثاره على أيوب ، فابتلاه من غير داع ، ولا لشيء إلا لتحريض الشيطان .

« فقال الرب للشيطان : هل جعلت قلبك على عبدي أيوب ،

---

(١) خروج ٣٢/٩ـ ١٤ .

(٢) راجع الإصحاح الأول من السفر المذكور ٦ـ ٢٢ .

لأنه ليس في الأرض رجل كامل ومستقيم ، يتقي الله ويحيد عن الشر ، وإلى الآن هو متمسك بكماله ، وقد هيجتني عليه لأبتليه بلا سبب »[١] .

ولكن الشيطان قال للرب : إنك لو ابتليته في جلده فلن يصبر ... إلى آخر ما جاء في السفر .

وهكذا يصور هذا السفر أن تصرفات الله ـ تعالى ـ ليست بقدر ، وأنه إنما تصرف كرد فعل على كلام الشيطان وتحريضه ، وأنه ظلم أيوب إذ ابتلاه بدون سبب ، وأنه ـ تعالى ـ كبعض البشر الذين لا يملكون أعصابهم ، ويكون من السهل اللعب بعواطفهم ، والتأثير على تصرفاتهم وأحكامهم بتهييجهم واستثارتهم ، فأي سخافة هذه ؟!! تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا .

وفي ذات الاتجاه ، وهو تصوير الله تعالى بصورة من يفعل الشيء ثم يندم عليه ، جاء في سفر صمويل الثاني :

« فجعل الربّ وبَاء في إسرائيل من الصباح إلى الميعاد ، فمات من الشعب من دانةَ إلى بئر سبع سبعون ألف رجل ،

---

(١) ايوب ٢/ ٣ .

وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها ، فندم الرب عن الشر ، وقال للملاك المهلك الشعب : كفي ، الآن رُدّ يدك »[1] .

٥- الاعتقاد في أن الله تعالى مادي يحل في مكان مُحدد ويقيم فيه :

وردت نصوص في سفر الخروج تنعت الله تعالى بالحلول والإقامة في مكان يحويه ـ تعالى الله عن ذلك ـ كما يحل الإنسان في مكان ويقيم فيه ، وأنه كان يسير مع القوم ، وينزل بنزولهم ، ويرحل برحيلهم .

ومن ذلك :

« وكان الرب يسير أمامهم نهارًا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق ، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم لكي يمشوا نهارًا وليلاً ، لم يبرح عمود السحاب نهارًا وعمود النار ليلاً من أمام الشعب »[2] .

« وكان عمود السحاب إذا دخل موسى الخيمة ينزل ويقف عند باب الخيمة ، ويتكلم الرب مع موسى ، فيرى جميع الشعب عمود السحاب واقفًا عند باب الخيمة ، ويقوم كل الشعب ويسجدون كل واحد في باب خيمته ، ويكلم الرب

---

(١) صمويل الثاني ٢٤/ ١٥، ١٦ .

(٢) خروج ١٣/ ٢١، ٢٢ .

موسى وجهًا لوجه كما يكلم الرجل صاحبه »[١] .

٦- الاعتقاد بأن الله يأمر بالفحشاء والموبقات :

بل إن أسفار العهد القديم تنسب إلى الله تعالى أنه يأمر بالفحشاء والموبقات ، والعياذ بالله .

ففي سفر هوشع :

« أول ما كلم الرب هوشع قال الرب لهوشع : اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى ؛ لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب »[٢] .

وهكذا تبلغ النذالة بكاتب هذا السفر ، فيتجرأ على نسبة هذا القبح لله تعالى ، ولكن يبدو أن اليهود أرادوا أن يبرروا مسلكهم اللا أخلاقي في العالم قديمًا وحديثًا ، فحاولوا أن يضفوا على أخلاقهم المنحطة صبغة شرعية ، فكان أن افتروا على الله الكذب . قبحهم الله .

ولقد كذَّب الله تعالى هؤلاء السّفلة وأمثالهم في قوله سبحانه في القرآن الكريم :

---

(١) السابق ٣٣/ ٩-١١ .

(٢) الإصحاح الأول/ ٢ .

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨) ﴾ .

[الأعراف]

كما أن العهد القديم يذكر أن الله أوصى موسى أن يطلب من اليهود بأن يسرقوا حليّ المصريين ، فيذكر أن الله قال : « وأُعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين ، فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابًا ، وتضعونها على بنيكم وبناتكم ، فتسلبون المصريين »[1] .

« وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى ، طلبوا من المصريين أمتعة فضةٍ وأمتعة ذهبٍ وثيابًا ، وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم . فسلبوا المصريين »[2] .

وقد نشأ عن هذه العقيدة الفاسدة مبدأ فاسد منحرف وهو استحلال أموال الغير من قبل اليهود ، حتى وإن كان غير محارب لهم ، وإنما فقط لمجرد أنه ليس يهوديًا .

---

(١) الخروج ٣/ ٢١، ٢٢ .
(٢) السابق ١٢/ ٣٥، ٣٦ .

٧- الاعتقاد في أن الله تعالى غير معصوم من الخطأ :

بل إن اليهود يعتقدون أن الله ـ جل في علاه ـ غير معصوم من الخطأ ، في حين يعتقدون أن الحاخامات معصومون ، ومنزهون عن أي غلط .

جاء في التلمود (ص٧٤) : « إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله !! وقد وقع يومًا الاختلاف بين الباري تعالى وبين علماء اليهود في مسألة ، فبعد أن طال الجدال تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الرابيين ، واضطر الله أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور »[(١)].

فانظر إلى هذا الخَطَل والهذيان ، والافتراء على رب العالمين ، سبحانه وتعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا .

ثم ماذا أيضًا من عقيدة اليهود الضالة في الذات الإلهية؟

٨ـ الزعم بأن الله يلعب مع الحوت ، وأنه يندم على أخطائه بحق اليهود ويبكي ويصرخ :

قال التلمود[(٢)] : « إن النهار اثنتا عشرة ساعة : في الثلاث

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود . ترجمة : يوسف نصر الله ص٥٣ ، دار القلم . دمشق . ط الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م .

(٢) المصدر السابق .

الأولى منهـا يجلـس الله ويطـالع الـشريعة ، وفي الـثلاث الثانيـة يحكم ، وفي الـثلاث الثالثة يطعـم العـالم ، وفي الـثلاث الأخـيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك » .

وقال مناحم : إنه لا شغل لله في الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ، ومع (أسموديه) ملك الشياطين في مدرسة في السماء ، ثم ينصرف (أسموديه) منها بعد صعوده إليها كل يوم .

والحوت كبير جدًا يمكن أن يـدخل في حلقـه سـمكة طولها (٣٠٠) فرسخ بدون أن تضايقه ، وبالنسبة لحجمـه الكبـير رأى الله أن يحرمه من زوجته ، لأنه إن لم يفعل ذلك لامـتلأت الـدنيا وحوشًـا أهلكـت مـن فيهـا ، ولـذلك حـبس الله الـذكر بقوتـه الإلهيـة ، وقتـل الأنثـى ، وملّحهـا وأعـدها لطعـام المؤمنين في الفردوس .

ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل ، كما أنه مـن ذلـك الوقـت لم يَمِـل إلى الـرقص مـع حـواء بعـدما زينهـا بملابـسها ، وعقص لها شعرها وقد اعترف الله بخطئه في تصريحه بتخريـب الهيكل ، فصار يبكي ويُمضي ثلاثـة أجزاء الليـل يـزأر كالأسـد

قائلاً : تبًا لي لأني صرّحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي ، وشغل الله مساحة أربع سنوات [١] فقط بعد أن كان ملء السموات والأرض في جميع الأزمان!!

ولما يسمع الباري تعالى تمجيد الناس له يطرق رأسه ويقول :

ما أسعد الملك الذي يُمدحُ ويبجل مع استحقاقه لذلك . ولكن لا يستحق شيئًا من المدح الأب الذي يترك أولاده في الشقاء .

أما سبع (الآي) الذي يشبهون زئير الله بزئيره فهو سبع غابة (الآي) الذي أراد أن ينظره إمبراطور رومية ، ولما أُحضر إليه ووصل على بعد أربعمائة فرسخ زأر مرة زئيرًا حصل منه ضجة سقطت منها النساء الحبالى ، وهدمت منها أسوار رومية ، ولما وصل على بعد ثلاثمائة فرسخ زأر مرة أخرى فوقعت أضراس أهل رومية ، ووقع الإمبراطور على الأرض من فوق عرشه مغشيًا عليه ، وطلب بعد إفاقته أن يرد حالاً ذلك السبع إلى محله !!

---

(١) هكذا في النص ، ويظهر أنه تصحيف ، ولعل الصواب : (اربع سموات فقط) تعالى الله عن ذلك .

يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم ، فتسقط من عينيه دمعتان في البحر ، فيُسْمَع دويُّهما من بدء العالم إلى أقصاه ، وتضطرب المياه ، وترتجف الأرض في أغلب الأحيان ، فتحصل الزلازل !!

وأما تخطئة القمر لله ، فإنه قال له : أخطأت حيث خلقتني أصغر من الشمس ، فأذعن الله لذلك واعترف بخطئه ، وقال : اذبحوا لي ذبيحة أكفِّر بها عن ذنبي لأني خلقت القمر أصغر من الشمس .

وليس الله على حسب ما جاء في التلمود معصومًا من الطيش ، لأنه حالما يغضب يستولي عليه الطيش ، كما حصل ذلك منه يوم غضب على بني إسرائيل وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية ، ولكنه ندم على ذلك بعد ذهاب الطيش منه ، ولم ينفِّذ ذلك اليمين ؛ لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة !!

٨ـ الاعتقاد بأن الله يحتاج إلى أحد الحاخامات ليحلله من أيمانه :

وجاء في التلمود : « إن الله إذا حلف يمينًا غير قانونية احتاج إلى من يحلِّله من يمينه ، وقد سمع أحد العقلاء من

الإسرائيليين الله تعالى يقول : من يحلّلني من اليمين التي أقسمت بها؟ ولما علم باقي الحاخامات أنه لم يحلله منها اعتبروه حمارًا ؛ لأنه لم يحلل الله من يمينه ، ولذلك نصبوا ملكًا بين السماء والأرض اسمه : (مي) لتحليل الله من أيمانه ونذوره عند اللزوم!! » .

وكما حصل لله أن يحنث في يمينه فقد كذب أيضًا بقصد الإصلاح بين إبراهيم وامرأته سارة ، وبناءً عليه فيكون الكذب حسنًا سائغًا لأجل الإصلاح .

وإن الله هو مصدر الشر كما أنه مصدر الخير ، وأنه أعطى الإنسان طبيعة رديئة ، وسن له شريعة لولاها لما كان يخطئ ، وقد جبر اليهود على قبولها ، فينتج من ذلك أن داود الملك لم يرتكب بقتله (لأوريّا) ، وبزناه بامرأته خطيئة يستحق العقاب عليها منه تعالى ؛ لأن الله هو السبب في كل ذلك !![1] .

فليت شعري! أي إله هذا الذي يلعب مع الحوت ملك الأسماك ، ويبكي ويصرخ ويلطم ، ويستولي عليه الطيش ولا يفتأ يخطئ ويندم ، ويحلف الأيمان ويبذل الوعود ثم يتحلل منها ،

---

(١) الكنز المرصود ص٥٥-٥٧ .

بل يحلله أحد منها لأنه يحتاج إلى ذلك ؟!!

حاشا لله أن يكون كذلك ..

وما سطر أحبار اليهود ذلك الإفك والبهتان إلا تسويغًا وتبريرًا لانحرافات اليهود ، وفسادهم وإفسادهم في الأرض .

﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ .

[البقرة]



الفصل الثالث

جذور الانحراف
في العلاقة مع الأنبياء

- تمهيد .
- الزعم بأن نوحًا شرب الخمر وسكر .
- نسبة الكذب إلى إبراهيم .
- الاعتقاد بأن لوطًا تقاعس عن تنفيذ أمر الله .
- نسبة الزنا إلى لوط بابنتيه .
- الاعتقاد بأن هارون صنع لليهود عجلا يعبدونه من دون الله .
- نسبة الزنا والقتل إلى داود .
- الاعتقاد بأن سليمان نقض عهده مع الله وأشرك به .
- نسبة الاحتيال والكذب ليعقوب .

تمهيد

وكما ساءت عقيدة اليهود في الذات الإلهية ، فقد ساءت في أنبياء الله ورسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وامتلأت مصادرهم المقدسة عندهم بأحاديث الفحش والبهتان في حق المصطفين الأخيار من الأنبياء والرسل عليهم السلام .

ومن يطالع في أسفار العهد القديم ، يظهر له بجلاء كيف أنه يتحدث عن الأنبياء من منطلق أنهم غير معصومين ، شأنهم شأن عامة الناس بل وأراذلهم ، ومن ثم يجوز في حقهم بل وينسب إليهم فعل المعاصي والمنكرات ، ويصفهم ـ صلوات الله عليهم وتسليماته ـ بأوصاف لا تليق بقدرهم باعتبار أنهم صفوة الله من خلقه ، وأمناء وحيه تعالى إلى البشر ، كما ينعتهم بالقبائح ، وينسب إليهم المساوئ والشناعات والمعاصي والمحرمات ، التي لا تليق بإنسان محترم وقور ، فضلاً عن نبي مرسل معصوم .

وها هي بعض الأمثلة على ما ذكرنا من مسلك العهد القديم :

١- الزعم بأن نوحًا شرب الخمر وسكر :

ينسب سفر التكوين إلى نوح عليه السلام أنه شرب الخمر وسكر وتعرى ، وهزئ به بعض أبنائه ، فقد جاء فيه : « وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا ، وشرب الخمر ، فسكر وتعرى داخل خبائه ، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه ، وقد أخبر أخويه خارجًا ... » إلخ[1] .

٢- نسبة الكذب إلى إبراهيم :

وينسب سفر التكوين أيضًا إلى إبراهيم عليه السلام الكذب ويصوره بصورة من يتاجر بامرأته ، ويتكسب من ورائها ، ليصيب عرضًا حقيرًا من الدنيا وحطامها الفاني ، حيث اتفق مع امرأته سارة على أن يقول للناس عنها : إنها أخته وأن تقول عنه إنه أخوها ، كلما دخلا بلدًا ، ليحصل له بذلك منفعة مادية كبيرة .

يقول السفر على لسان إبراهيم :

« وحدث لما أتاهني الله إياها من بيت أبي أني قلت لها : هذا معروفك الذي تصنعين إليّ ، في كل مكان نأتي إليه قولي عني :

---

(١) الإصحاح التاسع ٢٠-٢٢ .

هو أخي »[١].

ويذكر السفر أنهما نفذا هذا النهج الدنيء مرتين :

« فحدث جوع في الأرض فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك ؛ لأن الجوع في الأرض كان شديدًا ، وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته : إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر ، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون : هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك ، قولي : إنك أختي ليكون لي خير بسببك ، وتحيا نفسي من أجلك .

فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدًّا ، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون ، فأُخِذت المرأة إلى بيت فرعون ، فصنع إلى أبرام خيرًا بسببها ، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأُتن وجمال ، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة أبرام، فدعا فرعون أبرام وقال : ما هذا الذي صنعت بي؟ لماذا لم تخبرني أنها امرأتك؟ لماذا قلت : هي أختي حتى أخذتها لي لتكون زوجتي؟ والآن هو ذا امرأتك ، خذها واذهب فأوصى عليه

---

(١) الإصحاح العشرون/ ١٣ .

رجالاً فشيعوه وامرأته وكل ما كان له »[1].

ثم يتكرر هذا مع إبراهيم وزوجته، فيتصرفان نفس التصرف والسلوك - كما يذكر السفر - مع أبيمالك، مَلِكِ جَرار[2].

٣- الاعتقاد بأن لوطًا تقاعس عن تنفيذ أمر الله :

وينسب سفر التكوين إلى لوط ﷺ التقاعس والتواني في تنفيذ أمر ربه - عز وجل - حين أمره بالخروج من المدينة، فيقول السفر :

« ولما طلع الفجر كان الملكان يعجّلان لوطًا قائلين : قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودتيْن لئلا تهلِك بإثم المدينة، ولما توانى أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه لشفقة الرب عليه، وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة »[3].

٤- نسبة الزنى إلى لوط بابنتيه :

وأيضًا ينسب سفر التكوين إلى لوط أنه زنى - حاشاه - بابنتيه، بعد أن سقتاه خمرًا، حيث ظنتا أن الأرض قد خلت ممن

---

(١) الإصحاح ١٢/ ١٠-٢٠.
(٢) راجع الإصحاح ٢٠/ ١-١٨.
(٣) الإصحاح ١٩/ ١٥، ١٦.

تستبقيان منه نسلاً .

يقول السفر : « وصعد لوط من صُوغر وسكن في الجبل ، وابنتاه معه ؛ لأنه خاف أن يسكن في صُوغر ، فيسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغيرة : أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ، ليدخل علينا كعادة كل الأرض ، هلُم نسقي أبانا خمرًا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً ، فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة ، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة : إني قد اضطجعت البارحة مع أبي ، نسقيه خمرًا الليلة أيضًا فادخلي اضطجعي معه ، فنحيي من أبينا نسلاً ، فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة أيضًا ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما ، فولدت البكر ابنًا ودعت اسمه موآب ، وهو أبو الموآبيين إلى اليوم ، والصغيرة أيضًا ولدت ابنًا ودعت اسمه بَنْ عَمِّي ، وهو أبو بني عمُّون إلى اليوم »[١].

فكيف يطلق الله نبيه ويتركه ليواقع ابنتيه واحدة بعد

---

(١) تكوين ١٩/ ٢٧-٣٠ .

الأخرى ؟

إن هذه لفضائح وسوءات لم يستح كاتب السفر - قبحه الله - من تسطيرها ، ولم يخجل اليهود والنصارى من تصديقها .. ونحن المسلمين نقول : سبحانك هذا بهتان عظيم .

٥- الاعتقاد بأن هارون صنع لليهود عجلاً يعبدونه من دون الله :

ويصور سفر الخروج النبي هارون ﷺ بصورة الرجل الذي خان رسالة ربه التي أرسله بها ، وتنكر لمبادئها التي يدعو إليها ، حيث ينسب إليه ﷺ أنه أعان بني إسرائيل على الإشراك بالله ، ويسر لهم عبادة غيره سبحانه ، بأن صنع لهم عجلاً ليتخذوه إلهًا معبودًا من دون الله رب العالمين .

يقول السفر : « ولما رأي الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب علي هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا الرجل موسى الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وائتوني بها ، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهن ، وأتوا بها إلي هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكًا ،

فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر ... إلخ »[(١)].

٦- نسبة الزنى والقتل إلى داود :

وينسب سفر صمويل الثاني إلى داود عليه السلام أنه رأى امرأة تستحم في قعر دارها ففتن بها ، وشغفته حبًا ، وكانت زوجة لأحد جنوده يسمى أوريّا الحثِيّ ، فزنى بها داود وتخلص من زوجها بالقتل ، وأن فعله هذا قُبح في عيني الرب فعنفه على ذلك وتوعده ... إلخ .

يقول النص : وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم . وكانت المرأة جميلة المنظر جدًا ، فأرسل داود وسأل عن المرأة ، فقال واحد : أليست هذه بثشبع بنت أليعام امرأة أوريّا الحِثّي؟ فأرسل داود رسلاً ، وأخذها فدخلت إليه ، فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ، ثم رجعت إلى بيتها ، وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت : إني حبلى ، فأرسل داود إلى يوآب يقول : أرسل إلي أوريا الحثي فأرسل

---

(١) خروج ٣٢/ ١-٦ .

يوآب أوريا إلى داود ، فأتى أوريّا إليه ، فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب ، وقال داود لأوريّا : انزل إلى بيتك واغسل رجليك ، فخرج أوريّا من بيت الملك وخرجت وراءه حِصّة من عند الملك ، ونام أوريّا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ، ولم ينزل إلى بيته ، فأخبروا داود قائلين : لم ينزل أوريّا إلى بيته ، فقال داود لأوريّا : أما جئت من السفر ، فلماذا لم تنزل إلى بيتك؟ فقال أوريّا لداود : إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء ، وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي؟ وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر ، فقال داود لأوريّا : أقم هنا اليوم أيضًا وغدًا أطلقك ، فأقام أوريّا في أورشليم ذلك اليوم وغده ، ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره ، وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل .

وفي الصباح كتب داود مكتوبًا إلى يوآب وأرسله بيد أوريّا ، وكتب في المكتوب يقول : اجعلوا أوريّا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ، وكان في

محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريّا في الموضع الذي علم أن رجال البأس فيه . فخرج رجال المدينة ، وحاربوا يوآب ، فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريّا الحثي أيضًا ، فأرسل يوآب وأخبر داود بجميع أمور الحرب ، وأوصى الرسول قائلاً : عندما تفرغ من الكلام مع الملك عن جميع أمور الحرب ، فإن اشتعل غضب الملك ، وقال لك : لماذا دنوتم من المدينة للقتال ، أما علمتم أنهم يرمون من على السور؟ من قتل أبيما لك بن بربوشت؟ ألم ترمه امرأة بقعة رحى من على السور فمات في تاباص؟ لماذا دنوتم من السور؟ فقل : قد مات عبدك أوريّا الحثي أيضًا .

فلما سمعت امرأة أوريّا أنه قد مات أوريّا رجلها ندبت بعلها ، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته ، وصارت له امرأة ، وولدت له ابنًا ، وأما الأمر الذي فعله داود فقبح في عيني الرب »(١) .

٧- الاعتقاد بأن سليمان نقض عهده مع الله وأشرك به :

وينسب العهد القديم إلى سليمان عليه السلام أنه خالف أمر الله بأن

---

(١) الإصحاح الحادي عشر : ٢-٢٦ ، وانظر : الإصحاح الثاني عشر ٩-١٢ .

تزوج بنساء مشركات من الأمم التي نهى الله عن تزويجهن أو التزوج منهن ، وليس هذا فحسب ، بل إن هؤلاء النسوة المشركات قد أملن قلبه إلى آلهتهن ، فكان بذلك فاعلاً للشر في عيني الرب ، ناقضًا للعهد مع الله ، على ما يزعم العهد القديم ، وها هو ذا النص :

« وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون ؛ موآبيّات وعمّونيّات وأدوميّات وصيدونيّات وحيثيّات . من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل : لا تَدْخُلون إليهم وهم لا يَدْخُلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان وراء هؤلاء بالمحبة ، وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السراري ، فأمالت نساؤه قلبه ، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أَمَلْن قلبه وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه ، فذهب سليمان وراء عشتورث إلهة الصيدونيين ومَلْكوم رجس العمّونيين . وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تمامًا كداود أبيه »[1] .

---

(١) سفر الملوك الأول . إصحاح ١١/ ١-٦.

« فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين وأوصاه في هذا الأمر ألا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب »[١].

٨- نسبة الاحتيال والكذب ليعقوب :

ويعتقد اليهود .. بحسب ما جاء في العهد القديم ـ أن يعقوب عليه السلام قد ارتكب كثيرًا من الذنوب ، وعلى رأسها الاحتيال والاستغلال والكذب دون وجه حق ، والعياذ بالله .

فمن ذلك ، أن العهد القديم يذكر عن يعقوب أنه استغل جوع أخيه عيسو ، وحاجته الشديدة إلى القوت لأنه كاد أن يهلك جوعًا ، فاشترى منه بكوريته مقابل وجبة متواضعة من الخبز والعدس ، وقد كان للابن البكر امتيازات كثيرة حسب التقاليد السائدة لدى اليهود فأخذها يعقوب من أخيه على ذلك النحو[٢].

---

(١) أيضًا ١١/ ٩، ١٠.

(٢) انظر : سفر التكوين ، إصحاح ٢٥/ ٢٩-٣٤ . هذا ، ومن الامتيازات التي تمنح للابن البكر ـ حسب تقاليد اليهود الدينية ـ أنه إذا تعدد الذكور من الأولاد للميت ، فللبكري حظ اثنين من إخوته ، ولا فرق بين المولود بنكاح صحيح أو غير صحيح من الأولاد في المواريث ، فيعطي لكل منهم نصيبه بقطع النظر عن النكاح الذي ولد منه ، ولا يحرم البكري من امتيازه بسبب كونه من نكاح غير شرعي . انظر : اليهودية . د. أحمد شلبي ص٢٩٧، وفيه مراجعه .

كما يذكر العهد القديم أن يعقوب قد احتال على أبيه وكذب عليه بمساعدة أمه ، وسرق البركة من أبيه إسحاق ، حيث كان أبوه قد أراد أن يمنحها لعيسو أخي يعقوب الأكبر .

فقد جاء فيه أن إسحاق طلب في آخر حياته من ولده عيسو أن يذهب إلى البرية فيأتي بصيد ، ثم يصنع له طعامًا يحبه ، ويأتي به إليه ، ليأكل منه ويباركه .

وسمعت رفقة زوجة إسحاق هذا الكلام ، فطلبت من يعقوب أن يصنع الطعام الذي طلبه أبوه من عيسو ، ثم يدخل على أبيه في غياب عيسو ، ويقدم له الطعام على أنه عيسو وليس يعقوب ، لتناله البركة ، فأبدى يعقوب تخوفه من أن ينكشف أمر كذبه ، فتحل عليه اللعنة بدلاً من أن ينال بركة ، ولكن أمه أخبرته أنها ستتولى الأمر ، وأن عليه فقط أن يسمع لقولها .

فأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت وألبستها ليعقوب ، وألبست يديه وعنقه جلود جدي المعز ، لأن عيسو كان أشعر ، ويعقوب كان أملس ، ودخل يعقوب على أبيه ، وكذب عليه ، فادعى أنه عيسو ، وأنه

صنع الطعام الذي كلفه به ، فتحسسه إسحاق ـ حيث كان فاقدًا للبصر ـ وشم رائحة ثيابه ثم أكل وباركه ، ظنًا منه أنه عيسو .

ولما رجع عيسو دخل على أبيه ، وأخبره أنه قد جاء بالصيد لأبيه ، فارتعد إسحاق ، وعرف أن يعقوب قد احتال عليه وسرق البركة من أخيه ، فصرخ عيسو وطلب من أبيه أن يباركه ، فقال له إسحاق : قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك ، فماذا أصنع إليك يا بني ، فقال عيسو : ألك بركة واحدة فقط يا أبي ، باركني أنا أيضًا ، ولكن للأسف أخبره أبوه أن الأمر لم يعد ممكنًا ، وأن البركة ذهبت ليعقوب ، وقال له : « هُوَ ذَا بلا دَسَم الأرض يكون مسكنك ، وبلا نَدَى السماء من فوق . وبسيفك تعيش . ولأخيك تُستَعْبَد »[(١)].

وهكذا يعتقد اليهود أن يعقوب عليه السلام قد استخدم الكذب والخداع ، وكل الحيل القبيحة ، متوسلاً بذلك إلى أخذ ما ليس له ، وسلك هذا المسلك مع أقرب الناس إليه ؛ أبيه وأخيه !!

وما كان له عليه السلام أن يفعل هذا وهو نبي كريم ، ولكن اليهود

---

(١) القصة في سفر التكوين ، الإصحاح السابع والعشرون .

يفترون الكذب ، ليبرروا لأنفسهم الاستيلاء على حقوق الآخرين دون وجه حق .



الفصل الرابع

جذور الانحراف في العلاقة مع بني الإنسان من غير اليهود

- العنصرية والتعصب ضد الإنسانية .
- استحلال أموال غير اليهود واستباحتها بأي طريقة .
- استحلال أعراض غير اليهود واستحلال الزنا بغير اليهوديات .
- العدوانية والوحشية والرغبة الجنونية في إشاعة القتل والدمار .
- استباحة الغدر والخيانة ضد غير اليهود .
- النفاق والخداع .

تمهيد

وعندما يطالع المرء في المصادر المقدسة للفكر اليهودي يجدها تحمل في ثناياها عداء سافرًا لكل بني الإنسان ، ولسائر البشر ، وتمد الشخصية اليهودية بأنماط السلوك المنحرف والمتخلف تجاه البشرية جمعاء ، فهي تملي عليهم التعصب ضد بني البشر من غير اليهود ، والغرور الزائف والاستعلاء الكاذب على خلق الله ، كما توحي إليهم تلك المصادر الفكرية المقدسة ـ في نظرهم ـ بالنفاق والخداع ، بل والغدر ، واستباحة دماء غير اليهود وأموالهم وأعراضهم ، وسائر حرماتهم دون وجه حق ، وغير ذلك من ألوان السلوك المنحرف مع الإنسانية ، حتى غدت الشخصية اليهودية طافحة بالعداء لسائر البشر ، بوحي وتأثير تلك المصادر التي يعتبرها اليهود مقدسة لديهم ، والتي سننقل منها ما يؤيد ما ذكرناه الآن ، مع إفساح المجال لتلك النصوص المقدسة لديهم لتنطق ولتشهد بفساد وانحراف الشخصية اليهودية ، وذلك على النحو التالي :

١- العنصرية والتعصب ضد الإنسانية :

تعد الشخصية اليهودية أكثر شخصية في البشرية ممتلئة

بالغرور والتعصب ضد كل من هو غير يهودي في العالم ، حيث تنظر إلى غير اليهود نظرة استعلاء وتكبر منقطع النظير ، ويعتبر اليهود أنفسهم « شعب الله المختار » اعتمادًا على نصوص في العهد القديم والتلمود ، تقول لهم بهذا .

فقد جاء في العهد القديم : « قل لبني إسرائيل : أنا الرب وأنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين وأنقذكم من عبوديتهم .. وأتخذكم لي شعبًا وأكون لكم إلهًا »[1].

وجاء فيه : « أنا الرب إلهكم الذي ميّزكم من الشعوب »[2]، « وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي »[3].

وجاء فيه : « ولكن الرب إنما التصق بآبائك ليحبهم فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو أنتم فوق جميع الشعوب »[4].

« لأنك شعب مقدس للرب إلهك وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبًا خاصًا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض »[5].

---

(١) سفر الخروج ٦/٦، ٧.
(٢) سفر اللاويين ٢٠/ ٢٤.
(٣) السابق ٢٠/ ٢٦.
(٤) سفر التثنية ١٠/ ١٥.
(٥) السابق ١٤/ ٢.

وفيه أيضًا : « طوبى للأمة التي الرب إلهها ، والشعب الذي اختاره ميراثًا لنفسه »[(١)].

وقد أسهمت النصوص التشريعية المقدسة لدى اليهود في تعميق تلك العنصرية البغيضة ضد غير اليهودي ، فقد جاء في العهد القديم نَهْيُ اليهودي عن أن يقرض أخاه اليهودي بالربا ، بينما جاز له أن يفعل هذا مع غير اليهودي ، فيقول النص : « لا تقرض أخاك بربا ، ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء ما مما يقرض بربا ، للأجنبي تقرض بربا ، ولكن لأخيك لا تقرض بربا »[(٢)].

وهناك كثير من هذا القبيل سوف يأتي بعد قليل إن شاء الله .

ويعتقد اليهود أن أرواحهم أسمى من باقي أرواح البشر ، فقد جاء في التلمود : « وتتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله ، كما أن الابن جزء من والده » .

ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح ؛ لأن الأرواح الغير يهودية هي أرواح شيطانية ،

---

(١) سفر المزامير . المزمور ٣٣/ ١٢.
(٢) سفر التثنية ٢٣/ ١٩، ٢٠.

وشبيهة بأرواح الحيوانات .

وذكر في التلمود : « أن نطفة غير اليهودي هي كنطفة باقي الحيوانات »[1].

بل يذهب التلمود ـ أهم كتبهم المقدسة ـ إلى حد لا نظير له في تكريس تلك العنصرية البغيضة لدى الشخصية اليهودية ، فيذكر كلامًا في غاية الشناعة ، لا يمكن أن يصنع شخصية سوية بحال من الأحوال ، بل يصوغ شخصية فاسدة لا يمكن أن تصلح عضوًا في المجموعة الإنسانية ، وهو ما حدث بالنسبة لليهود .

وتأمل معي أيها القارئ ، وحاول أن تضبط أعصابك كي لا تخرج عن حلمك ، فيما سأنقله لك من عبارات التلمود وأقوال الحاخامات المعتبرين لدى اليهود ، وسنرى فهمًا وفكرًا ينطوي على عداء سافر للإنسانية جمعاء ، وذلك فيما يلي :

جاء في التلمود : « أن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود ص٦ . وانظر : فضح التلمود ص٩٥ .

الملائكة ، فإذا ضرب أميٌّ [١] إسرائيليًا فكأنه ضرب العزة الإلهية » .

ويعتقد اليهود ما سطره لهم حاخاماتهم من أن اليهودي جزء من الله ، كما أن الابن جزء من أبيه ، ولذلك ذكر في التلمود : أنه إذا ضرب أميّ إسرائيليًا فالأمي يستحق الموت (سنهدرين ص٢و ٥٨) ، وأنه لو لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض ، ولما خلقت الأمطار والشمس ، ولما أمكن باقي المخلوقات أن تعيش .

والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق الموجود بين اليهود وباقي الشعوب !!

وجاء في تلمود أورشليم (ص٩٤) : أن النطفة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان .

وجاء في التلمود : أن اليهودي يتنجس إذا لمس القبور وفاقًا

---

(١) يريدون بالأمي كل من ليس يهوديًا ، فالأمي والأممي والكافر والأجنبي والغريب والوثني في اصطلاحهم سواء ، وهم حيوانات في صورة بشر!! . الكنز المرصود ص٧٣ . من حواشي الشيخ مصطفى الزرقا على الكتاب .

للتوراة ، ما خلا قبور من عداهم من الأمم ، إذ كانوا يعدونهم بهائم لا أبناء آدم (بياموت البند ٦) .

ويعتبر التلمود أيضًا الأجانب بصفة كلاب لأنه مذكور في سفر الخروج (١٦/١٢) أن الأعياد المقدسة لم تجعل للأجانب ولا للكلاب .

وذكر في كتب أخرى : أن الكلب أفضل من الأجانب ، لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب ، وليس له أن يطعم الأجانب ، وغير مصرح له أيضًا أن يعطيهم لحمًا ، بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منهم !!

والأمم الخارجة عن دين اليهود ليست فقط كلابًا بل حميرا أيضًا وقال الحاخام (أباربانيل) : « الشعب المختار (أي : اليهود) فقط يستحق الحياة الأبدية ، وأما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير » .

ولا قرابة بين الأمم الخارجة عن دين اليهود ، لأنهم أشبه بالحمير ، ويعتبر اليهود بيوت باقي الأمم نظير زرائب للحيوانات .

وقال الرابي مناحم : « أيها اليهود ، إنكم من بني البشر ؛ لأن

أرواحكم مصدرها روح الله ، وأما باقي الأمم فليست كذلك ، لأن أرواحهم مصدرها الروح النجسة » .

وكان هذا رأي الحاخام (أريل) ، لأنه كان يعتبر الخارجين عن دين اليهود خنازير نجسة تسكن الغابات ، ويلزم المرأة أن تعيد غسلها إذا رأت عند خروجها من الحمام شيئًا نجسًا ، ككلب ، أو حمار ، أو مجنون ، أو أميٍّ ، أو جمل ، أو خنزير ، أو حصان ، أو مجذوم [(١)]. والخارج عن دين اليهود حيوان على العموم ، فسمّه كلبًا أو حمارًا أو خنزيرًا ، والنطفة التي هو منها هي نطفة حيوان .

وقال الحاخام (أباربانيل) : « المرأة الغير اليهودية هي من الحيوانات ، وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ليكون لائقًا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم ؛ لأنه لا يناسب لأمير أن يخدمه ليلاً ونهارًا حيوان ، وهو على صورته الحيوانية . كلا ثم كلا ، فإن ذلك منابذ للذوق والإنسانية كل المنابذة ، فإذا مات خادم ليهودي أو خادمة ، وكانا من المسيحيين ، فلا

---

(١) في كتاب الكنز المرصود « أو مجزم » والتصويب من النص المذكور في كتاب « فضح التلمود » .

يلزمك أن تقدم له التعازي بصفة كونه فقد إنسانًا ، ولكن بصفة كونه فقد حيوانًا من الحيوانات المسخرة له!! »[(١)].

بل إن التلمود يعتبر أن الخطأ في حق الله تعالى أهون من الخطأ في حق اليهودي : ولذلك قال (ميموند) : « يصفح عن الأمي إذا جدّف على الله تعالى ، أو قتل غير إسرائيلي ، أو زنى بامرأة غير يهودية ثم تهوّد ، لكنه لا يصفح عنه إذا قتل يهوديًا ، أو زنى بامرأة يهودية ثم صار يهوديًا » . (سنهدرين: ص١٧)[(٢)].

ومن منطلق هذه العنصرية البغيضة ، والتعالي على سائر البشر اعتبر اليهود أن دينهم خاص بهم وحدهم ، ومقصور عليهم دون سواهم ، فهم لا يقومون بالدعوة إلى اليهودية ، ولا يبدو منهم الحرص على أن يعتنق دينَهم أحدٌ من شعوب الأرض ؛ لأنه دين الصفوة المختارة من قبل الرب ، فلا يوجد أحد غيرهم جدير بشرف الانتساب إلى هذا الدين الخاص .

« بل إنهم زادوا على ذلك فجعلوا في اللغة العبرية لفظة تدل على أي شعب من الأمم الأخرى غير اليهودية هي

---

(١) الكنز المرصود ص٧٣-٧٥ باختصار ، وانظر نفس النصوص - مع الاختلاف في الصياغة - في : فضح التلمود ص٩١ وما بعدها .
(٢) السابق ص٩٢ .

(جوي) [١]، بينما شعبهم يميز عادة بكلمة (عام)، واقترنت كلمة (جوي) في عقولهم بالزراية والاحتقار، فإذا قال اليهودي عن شخص أو شيء: إنه (جوي) فهو يعني بذلك أنه همجي بربري يجمع النجاسة والحقارة.

وإذا فكر واحد من (الجوييم) في اعتناق اليهودية فإن الحاخام يبدأ بامتحانه وسؤاله والتشديد عليه، لعله يفلح في صرفه عن الدخول في شعب الله المختار. لكن إذا نجح هذا الغريب في الامتحان تم تهويده دون أن ينال حق المساواة حتى مع الزنادقة من بني إسرائيل، ويميز باسم خاص هو (جير) أي: الجار، أو المستجير، أو الداخل تحت الحماية. أي أنه يعتبر من الموالي، فيحرم عليه وعلى سلالته من بعده إلى يوم القيامة أن

---

(١) غوي: عرق، أو شعب، ويدعو اليهود كل من هو غير يهودي باسم غوي Goi ويسمون كل ديانة غير يهودية غواياه Goiah، وفي بعض الأحيان ومن النادر جدًا، يطلقون هذا الاسم على الإسرائيليين، وغالبًا ما يطلق هذا الاسم على غير اليهود والوثنيين. وكثيرًا ما تسمى الكتب اليهودية التي تبحث في الوثنية عباد الأوثان بذلك الاسم المفرد غوي. لهذا السبب فإن معظم طبعات التلمود الحديثة تستخدم كلمة غوي عن عمد، متجنبة الأسماء الأخرى البديلة للتدليل على غير اليهود، كما أنه يلاحظ في الكتب المؤلفة بالعبرية استعمال اسم غوي بمعنى فاسد. (فضح التلمود ص٨٢ باختصار وتصرف).

يصاهروا أية أسرة يهودية تحمل لقب (لاوي) ـ حاليًا : ليفي - أو (كوهين) ؛ لأن هذه الأسر ، فيما يزعمون تنحدر من سبط اللاويين الذي منه موسى وهارون ، والذي بقيت فيه الكهانة ميراثًا دائمًا .

كذلك يحرم على هذا المتهود أن يتولى الإمامة أو القضاء أو القيادة السياسية أو العسكرية ، وله في الصلاة صيغ معدلة بحسب المنزلة السفلي التي وضع فيها . كما أنه إذا مات ولم يكن له أقارب من المتهودين مثله لم يرثه أحد ، وإنما تؤول تركته إلى الخزانة العامة . وإذا كان في تركته عبيد فإنهم يحررون بعد موته . ويجوز لهذا المتهود زواج اللقيطة وبنت الزنى ، بينما يحرم التلمود هذا على اليهودي الأصيل »[1] .

وزعم اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه ، يقول الرَّبِّي عقيبا في المشناه (وصايا الآباء ٣/ ١٨) : « بنو إسرائيل أحباء الله لأنهم يدعون أبناءه ، بل هناك برهان أعظم على هذا الحب ، وهو أن الله نفسه قد سماهم بهذا الاسم في قوله في التوراة : أنتم أولاد الرب إلهكم »[2] .

---

(١) أبحاث في الفكر اليهودي . د. حسن ظاظا ص١٠٩، ١١٠ .

(٢) السابق : ص١١٠، ١١١ .

استحلال أموال غير اليهود واستباحتها بأي طريقة :

وقد ترتب على تلك العنصرية البغيضة ، والتعصب الممقوت ضد كل من ليس بيهودي ؛ أن اعتبر اليهود أن ليس لأحد حق في هذا الكون سواهم ، وأن كل ما في الدنيا ملك لهم ، وأن الله منحهم حق التصرف والتملك المطلقين لكل شيء ، حتى ولو كان مملوكًا لأحد من الناس ، ولم يتورعوا عن سلوك أقبح السبل ، أو التوسل بأحط الوسائل للاستيلاء على أموال الآخرين ، وتملكها والسيطرة عليها ، فأباحت لهم كتبهم المقدسة ـ في نظرهم ـ وخاصة التلمود ، بل وزينت لهم السطو على أموال الآخرين وممتلكاتهم وغشهم وسلب أموالهم ، وغير ذلك من سبل الباطل والظلم والعدوان ، من منطلق أنهم مساوون للعزة الإلهية ، وأن الله ـ تعالى ـ جعلهم فوق مستوى كل المخلوقات .

ومرة أخرى أرجوك أيها القارئ أن تضبط أعصابك ، وتجاهد نفسك لتتحمل قراءة ما سأنقله هنا بهذا الخصوص من كتابهم الأقدس ـ في نظرهم ـ وهو التلمود ، لتعلم أن الشخصية اليهودية لا يمكن أن تبرأ من الفساد والانحراف ما دامت تتغذى على تلك الأفكار الموغلة في الضلال والتطرف .

جاء في التلمود[١]:

إذا نطح ثور يهوديٍّ ثورَ أميّ فلا يلتزم اليهودي بشيء من الأضرار ، ولكن إذا كان الأمر بالعكس يلتزم الأميّ بجميع قيمة الضرر الذي حصل لليهودي (غامارة: ص٣٦) ؛ وذلك لأنه ذكر في التوراة أن الله سلط اليهود على الأجانب لما نظر أن أولاد نوح لم يحافظوا على السبع وصايا المعطاة لهم ، فأخذ أموالهم وسلمها لليهود .

وأولاد نوح على حسب التلمود هم الخارجون عن دين اليهود ، أما اليهود فإنهم أولاد إبراهيم .

وقال الرابي (ألبو) : « سلط الله اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم » .

وجاء شرح ذلك في التلمود بالكيفية الآتية :

إذا سرق أولاد نوح (أي غير اليهود) شيئًا ، ولو كانت قيمته طفيفة جدًّا ، يستحقون الموت ، لأنهم خالفوا الوصايا التي أعطاها الله لهم . وأما اليهود فمصرَّح لهم أن يضروا الأميّ ،

---

(١) الكنز المرصود ص٧٨-٨٧ . باختصار ، واقرأ في ذات المضمون ص١٣٢-١٣٥ من فضح التلمود .

لأنه جاء في الوصايا : « لا تسرق مال القريب » .

وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصية : إن الأميّ ليس بقريب ، وإن موسى لم يكتب في الوصية : « لا تسرق مال الأميّ » ، فسَلْبُ ماله لم يكن مخالفًا للوصايا .

وجاء زيادة على ذلك : « لا تظلم الشخص الذي تستأجره لعمل ما إذا كان من إخوتك » ، أما الأجنبي فمستثنى من ذلك .

وقد ضرب الرابي (عِشّي) مثلاً لذلك ، فقال : إني نظرت كرمًا حاملاً عنبًا ، فأمرت خادمي أن يستحضر لي منه ، إذا ظهر أنه تَعَلُّق أجنبي ، وألا يمسه إذا ظهر أنهُ تَعَلُّق يهودي .

وقال (ممياند) مفسرًا لقوله تعالى : « لا تسرق » : إن السرقة غير جائزة من الإنسان أي : من اليهود ، أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة !!

وهذه القاعدة مطابقة لما قيل من أن الدنيا هي تَعَلُّق اليهودي ، ولهم عليها حق التسلط ، فالسرقة من الأجانب ليست سرقة عندهم بل استردادًا لأموالهم ، فإذا قال الحاخام التلمودي : لا تسرق يكون الغرض من ذلك عدم سرقة اليهودي . وأما الأجنبي فسرقته جائزة ؛ لأنهم يعتقدون أن

أمواله مباحة ، ولليهودي الحق في وضع اليد عليها .

وجاء في كتاب « الروسيا اليهودية » (ص١١٩) : « إن الحكام اليهود يبيعون للأفراد الحق في سلب أموال أشخاص معينين من المسيحيين ، وبعد حصول البيع يكون المشتري دون غيره من اليهود له الحق في عمل الطرق اللازمة لوضع يده على أموال ذلك المسيحي ، فأموال ذلك المسيحي التي كانت مباحة تصبح ملكًا لذلك المشتري من وقت عقد البيع .

ويجوز تداخل يهودي آخر مع الأول بصفة شريك ليتفقا معًا على اللازم إجراؤه لاسترداد ذلك المال ؛ لأن أموال الأميين مباحة ، ولكل يهودي الحق في وضع يده عليها !! » .

وعلى اليهوديّيْن المذكورين أن يقتسما ما يتحصلان عليه من الأموال ؛ لأنه إذا اشترك اثنان من اليهود في سرقة أو غش أو نهب أحد الأجانب فالقسمة بينهما واجبة ، وقال العالم (فننكرن) : أموال المسيحيين مباحة عند اليهود كالأموال المتروكة ، أو كرمال البحر ، فأول من يضع يده عليها يمتلكها !!

وجاء في التلمود : أن مثل بني إسرائيل كمثل سيدة في منزلها : يستحضر لها زوجها النقود فتأخذها بدون أن تشترك معه في

الشغل والتعب .

وقال التلمود : « مسموح غش الأميّ ، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش ، لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئًا فلا تخدعه ولا تغشه !! » .

وإذا جاء أجنبي وإسرائيلي أمامك بدعوى ، فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحًا فافعل ، وقل للأجنبي : هكذا تقضي شريعتنا (إذا حصل ذلك في مدينة يحكم فيها اليهود) . وإذا أمكنك ذلك وفقًا لشريعة الأجنبي فاجعل الإسرائيلي رابحًا ، وقل للأجنبي : هكذا تقضي شريعتك ، فإذا لم تتمكن من كلا الحالين (بأن كان اليهود لا يحكمون البلد ، والشريعة الأجنبية لا تعطي الحق لليهودي) ، فاستعمل الغش والخداع في حق هذا الأجنبي حتى تجعل الحق لليهودي .

وجاء في التلمود : « إن الرابي صموئيل - أحد الحاخامات المهمين - كان رأيه أن سرقة الأجانب مباحة ، وقد اشترى هو نفسه من أجنبي آنية من الذهب كان يظنها الأجنبي نحاسًا ، ودفع ثمنها أربعة دراهم فقط ، وهو ثمن بخس ، وسرق درهمًا أيضًا من البائع » .

واشترى (الرابي كهانا) مائة وعشرين برميلاً من النبيذ ولم يدفع للأجنبي إلا ثمن مائة منها فقط .

وقال الرابي (برنز) في كتابه المسمى (بودنيلج) : يجتمع اليهود كل أسبوع بعد ما يغشون المسيحيين ، ويتفاخرون على بعض بما فعل كل منهم من أساليب الغش ، ثم يفضُّون الجلسة بقولهم : « يلزمنا أن ننزع قلوب المسيحيين من أجسامهم ونقتل أفضلهم » .

وجاء في التلمود : إن الله لا يغفر ذنبًا ليهودي يرد للأميّ ماله المفقود ، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب (سنهدرين : ص٦٧) .

وقال الرابي موسى : غير جائز رد الأشياء المفقودة إلى الكفرة والوثنيين ، وكل من اشتغل يوم السبت .

وإذا دلَّ أحد اليهود على محل وجود يهودي آخر هارب لعدم دفع دين يطالبه به أجنبي فلا يحكم عليه بالإعدام كالمبلغ بأمر كاذب ؛ لأن اليهودي مدين في الحقيقة ، غير أن هذا البلاغ يعد كفرًا من المبلّغ ، ومثله مثل من يرد الأشياء المفقودة لأجنبي ، فيلزم المبلِّغَ في هذه الحالة أن يدفع لليهودي المبلَّغ عنه قيمة

الضرر الذي لحقه من ذلك البلاغ .

وقال الحاخام (رشي) المشهور : من يرد شيئًا مفقودًا لأجنبي فقد اعتبره في درجة الإسرائيلي .

وقال (ميمونيد) : يذنب اليهودي ذنبًا عظيمًا إذا ردّ للأميّ ماله المفقود ؛ لأنه بفعله هذا يقوّي الكفرة ، ويظهر اليهودي بذلك أنه يحب الوثنيين ، ومن أحبهم فقد أبغض الله !!

وكتب (ميمونيد) ما يأتي :

أمرنا الله بأخذ الربا من الذميّ وألا نقرضه شيئًا إلا تحت هذا الشرط (أي : الربا) ، وبدون ذلك نكون ساعدناه ، مع أنه من الواجب علينا ضرره ، ولو أنه هو قد ساعدنا في هذه الحالة (بأخذنا منه الفوائد والربا) .

أما الربا فمحرم بين الإسرائيليين بعضهم لبعض ، وادَّعى أحد الحاخامات أن أقوال موسى بخصوص الربا صدرت بصيغة الأمر .

وجاء في التلمود : « غير مصرَّح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا » . وقرّر ذلك أيضًا الحاخام (ليفي بن جرسون) وجملة من الحاخامات .

وقرر العالم (بشاي) المشهور : « أن الحاخامات لا يصرّحون بأخذ فوائد غير قانونية من اليهودي حتى يتمكن من المعيشة » .

وقال عن الأمي في موضع آخر ، موجهًا أقواله لليهود : « حياته بين أيديكم فكيف بأمواله » أي مصرَّح لكم زيادة قيمة الفوائد ، واستعمال الربا ، وارتكاب السرقة والنهب مع الأميّ ؛ لأن حياته وأمواله في أيديكم مباحة لكم !! .اهـ.

وقد سبق أن أوردنا أن العهد القديم يقص على اليهود أن الله ـ تعالى ـ قد أمر بني إسرائيل أن يسرقوا حُلِيّ المصريين ، ويسلبوهم إياها ، وأن بني إسرائيل ـ في زمن موسى ـ قد نفذوا ما أوصاهم به الرب ـ في زعمهم ـ كما يذكر هذا سفر الخروج [1] .

وهكذا يغذي التراث الفكري اليهودي نوازع الشر وكوامن الفساد لدى الشخصية اليهودية ، ويزين لها العدوان على حقوق الآخرين واستحلالها دون أي حق ، وإنما لمجرد أن هؤلاء الآخرين من غير اليهود !!

٣- استباحة أعراض غير اليهودي ، واستحلال الزنى بغير اليهوديات :

ومن منطلق الغرور الأحمق ، والتعالي الكاذب على خلق الله ،

---

(١) انظر : الإصحاح ٣/ ٢١، ٢٢، والإصحاح ١٢/ ٣٥، ٣٦.

والتعصب الأعمى لدى اليهود ضد كل من ليس يهوديًا ؛ فقد راحوا ينظرون إلى أعراض غير اليهود نظرة احتقار ومهانة ، ولا يقيمون وزنًا لحرمة الأعراض إلا إذا كانت تتعلق بهم وحدهم ، أما الآخرون فلا .

ومن سفههم وانحرافهم أنهم لا يعدون الزنى بغير اليهودية جريمة ، ولا حتى مجرد خطأ ، بل هو أمر مباح على طول الخط ؛ لأن حاخاماتهم قد سطروا لهم هذا الخَطَلَ والضلال فيما يزعمونه مصادر مقدسة !!

وجاء في كتاب (الكنز المرصود في قواعد التلمود) ما يلي [(١)]:

قال موسى : « لا تشته امرأة قريبك ، فمن يزني بامرأة قريبه يستحق الموت » . ولكن التلمود لا يعتبر القريب إلا اليهودي فقط ؛ فإتيان زوجات الأجانب جائز . واستنتج من ذلك الحاخام (رشي) أن اليهودي لا يخطئ إذا تعدى على عرض الأجنبي ؛ لأن كل عقد نكاحٍ عند الأجانب فاسد ؛ لأن المرأة التي لم تكن من بني إسرائيل كبهيمة ، والعقد لا يوجد في

---

(١) ص٩٥ ، وما بعدها باختصار .

البهائم وما شاكلها . وقد أجمع على هذا الرأي الحاخامات : (بشاي ، وليفي ، وجرسون) فلا يرتكب اليهودي محرمًا إذا أتى امرأة مسيحية .

وقال (ميموند) : إن لليهود الحق في اغتصاب النساء الغير مؤمنات ، أي الغير يهوديات !!

وقال الحاخام (تام) الذي كان في الجيل الثالث عشر بفرنسا : « إن الزنى بغير اليهود ذكورًا كانوا أو إناثًا لا عقاب عليه ؛ لأن الأجانب من نسل الحيوانات » .

ولذلك صرَّح الحاخام المذكور ليهودية أن تتزوج بمسيحي تهوَّد ، مع أنها كانت رفيقة له غير شرعية قبل الزواج ، فاعتبر العلاقات الأصلية كأنها لم تكن لأنها أشبه شيء بنكاح الحيوانات !!

وذكر في التلمود عن كثير من الحاخامات كالرابي (راب ، ونحمان) : أنهم كانوا ينادون في المدن التي يدخلونها عما إذا كان يوجد فيها امرأة تريد أن تسلم نفسها لهم مدة أيام .

وجاء في التلمود أيضًا عن الرابي (أليعازر) : أنه فتك بكل نساء الدنيا ، وأنه سمع مرة أن واحدة تطلب صندوقًا ملآن من

الذهب حتى تسلم نفسها لمن يعطيها إياه ، فحمل الصندوق وعدّى سبعة شلالات حتى وصل إليها ... ، (ولنضرب صفحًا عن باقي القصة لأنها مخلة بالآداب) .

ومن الأمور المذمومة أنه جاء في آخر القصة ، أنه لما توفي هذا الحاخام صرخ الله من السماء قائلاً : « تحصل الرابي (أليعازر) على الحياة الأبدية !! » .

وليس للمرأة اليهودية أن تبدي أدنى شكوى على حسب التلمود ، إذا زنى زوجها في المسكن المقيم فيه معها . اهـ.

٤- العدوانية والوحشية ، والرغبة الجنونية في إشاعة القتل والدمار :

لقد امتلأ التراث الفكري والثقافي المقدس لدى اليهود ، بما يجعلهم ذوي سلوك إجرامي لا نظير له في المجتمعات الإنسانية ، حيث يحضهم دائمًا ويحرضهم عل القضاء على غير اليهود ، وإشاعة الخراب والدمار في العالم غير اليهودي ، دون شفقة أو رحمة ، فلا حرمة لحياة غير اليهود ـ بحسب تعاليم العهد القديم والتلمود ـ ولا مؤاخذة على اليهودي ، ولا لوم عليه فيما يقترفه بحق الأجانب من قتل أو سلب ، أو إفساد للحياة والأحياء ، بأي

طريقة كانت ـ لأنه بحسب تلك التعاليم ـ لا أحد جدير بالحياة والاحترام سوى اليهود !! .

وحقًا ما يقوله أحد الباحثين :

« تجري في عروق اليهود مع دمائهم وحشية بشعة شنيعة متأصلة فيهم ، متغلغلة في كيانهم وفي أعماق وجدانهم ، وقد كانت هذه الوحشية من أبرز صفاتهم منذ نشأتهم ، وظلت تلازمهم في كل أطوار تاريخهم ، وفي كل مظاهر حياتهم ، فهم تسيطر عليهم على الدوام نزعة عنيفة مخيفة إلى القسوة الجنونية ، وولع حقود مضطرم بالقتل والذبح والشنق والخنق والحرق ، والرجم والتنكيل والتعذيب ، وتقطيع الأوصال وإبادة الناس بالجملة ، وإشعال النار في المدن ، وإشاعة الدمار في كل مكان يقع في قبضتهم . لا يعرفون في ذلك رحمة ، ولا يدفعهم عنه شعور ، ولا يمنعهم عن ارتكابه دين ولا عقيدة ، ولا ضمير كأنهم ذئاب جائعة ، أو كلاب مسعورة ، أو خنازير أصابها الجنون ، أو أعماها الغضب ، فهي لا تفتأ تنشب أنيابها وتضرب مخالبها في كل ما يصادفها من أحياء ، وهي أبدًا لا يروى عطشها غير الدماء . ولا يشفي غليلها إلا أن ترى الأرض

حواليها مفروشة بالجثث والأشلاء »[١].

وهذه الدموية والوحشية المسعورة الكامنة في الشخصية اليهودية عبر التاريخ ، وحتى يوم الناس هذا ـ كما هو واقع حالهم وسلوكهم ـ تغذيها وتهيجها على الدوام خَلْفية فكرية غزيرة رهيبة ، يتربى عليها اليهود جيلاً بعد جيل ، بأيدي حاخامات ضلّوا وأضلوا عن سواء السبيل .

وقد طفح العهد القديم والتلمود بالنصوص والتعاليم التي تطلق يد اليهود في القتل والتدمير ، ومن ذلك ما يلي :

جاء في سفر التثنية :

« حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح ، وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربًا فحاصرها . وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة ، كل غنيمتها فتغنمها لنفسك ، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك ، وهكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك

---

(١) المجتمع اليهودي : زكي شنودة ص٣٣٩ .

جدًا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا فلا تستبق منها نسمة ما . بل تحرِّمها تحريمًا »[1].

وفي سفر يشوع ـ وهو يحكي الهجوم على مدينة (أريحا) :

« وصعد الشعب إلى المدينة ، كلُّ رجل مع وجهه وأخذوا المدينة ، وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف »[2].

أي أنهم قتلوا وأبادوا كل من في المدينة من المخلوقات ، فقتلوا الرجال والنساء والأطفال والشيوخ ، بل والبهائم من بقر وغنم وحمير بالسيف .

وجاء في نفس السفر ـ عند الحديث على الهجوم على مدينة (عاي) :

« ودخلوا المدينة وأخذوها وأسرعوا وأحرقوا المدينة بالنار ... وضربوهم حتى لم يبق منهم شارد ، ولا منفلت ، وأما ملك عاي فأمسكوه حيًا وتقدموا به إلى يشوع ، ولما كان انتهى

---

(١) الإصحاح ٢٠/ ١٠-١٧ .
(٢) الإصحاح ٦/ ٢٠، ٢١.

إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البريّة حيث لحقوهم وسقطوا جميعًا بحد السيف حتى فنوا أن جميع إسرائيل رجعوا إلى عاي وضربوها بحد السيف . فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثنى عشر ألفًا جميع أهل عاي . ويشوع لم يَردّ يده التي مدّها بالمزْراق حتى حرّم جميع سكان عاي »[1].

أي أنه لم يتوقف إلا بعد أن أباد أهل المدينة عن بكرة أبيهم .

ويتابع السفر : « لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذي أمر به يشوع ، وأحرق يشوع عاي وجعلها تلاًّ أبديًا خرابًا إلى هذا اليوم . وملك عاي علقه على الخشبة إلى وقت المساء وعند غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته عن الخشبة وطرحوها عند مدخل باب المدينة وأقاموا عليها رجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم »[2].

ويتكرر هذا المسلك من يشوع ـ كما يذكر السفر ـ فيدخل كل

---

(١) الإصحاح ٨/ ١٩، ٢٢-٢٦.

(٢) الإصحاح ٨/ ٢٧-٢٩.

مدينة ويقتل ملكها، ويبيد جميع شعبها، وكل نفس بها [١].

بل إن العهد القديم ينسب إلى داود ﷺ تصرفات وحشية همجية، تشمئز منها النفوس، وتنفطر من هولها القلوب، وفعله هذا الذي يزعمون وقوعه منه - وهو عليه السلام منه براء - هو في نظرهم سلوك يحتذى، وخلق يقتدى به، ولبئس ما يزعمون قبحهم الله.

جاء في سفر صموئيل الثاني:

« فجمع داود كل الشعب وذهب إلى رِبَّةَ [٢] وحاربها وأخذها، وأخذ تاج ملكهم عن رأسه وَوَزْنُهُ وَزْنَة من الذهب مع حجر كريم وكان على رأس داود. وأخرج غنيمة المدينة كثيرة جدًا. وأخرج الشَّعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديدٍ وفؤوس حديدٍ، وأَمَرَّهُم في أَتُّون الآجُرِّ، وهكذا صنع بجميع مدن بني عَمُّون. ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم » [٣].

---

(١) انظر الإصحاحات ١٠، ١١، ١٢ من السفر المذكور.

(٢) ربَّة: كلمة عبرية وعمونية معناها (كبيرة) وكانت عاصمة أرض بني عمون، واسمها الحديث عمّان، وهي عاصمة الأردن. قاموس الكتاب المقدس ص٣٩٧. باختصار.

(٣) الإصحاح ١٢/٢٩-٣١.

فانظر إلى هذه المرجعية الفكرية الهمجية للشخصية اليهودية ، والتي تخلو من أي معنى من معاني الإنسانية والتحضر ، وتأمل كيف يكتنفها الحقد الأعمى ، ويسيطر عليها تعصب قاتل ، وتعطش للدماء ورغبة في الإيذاء والخراب ضد الإنسانية .

ويذكر سفر الملوك الثاني عن أحد ملوك بني إسرائيل واسمه « مَنِحيم » أنه لم يتورع عند إقامة مجازره البشرية عن شق بطون الحوامل ، وذلك عندما ضرب مدينة « تَفْصَح » ، فيقول السفر :

« حينئذ ضرب مَنْحيم تَفْصَح وكل ما بها ، وتُخُومَها من يَرْصَة ؛ لأنهم لم يفتحوا له ، ضربها وشق جميع حواملها »[1].

ومن أراد أن يقف على صور أخرى من رغبة اليهود في المجازر الجماعية لغيرهم ، فليقرأ سفر (أستير) التي تسللت بفتنتها وإغرائها إلى قلب إمبراطور الفرس (أحشويروش) ، ومن خلال ذلك تمكنت من استصدار أمر من الإمبراطور بتمكين اليهود من قتل عدد من خصومهم ، وتمكنوا من إقامة سلسلة من المذابح راح ضحيتها بأيديهم في يوم واحد خمسة وسبعون ألفًا من البشر ، وتخليدًا لهذا العمل العظيم ـ في نظرهم ـ

---

(١) الإصحاح ٥/١٦.

كان هناك سفر مقدس باسمها ضمن أسفار العهد القديم ، وكذلك لا يزالون يحتفلون بذكرى هذه المذابح من خلال عيد سنوي يسمى « عيد الفوريم » في يومي الرابع عشر والخامس عشر من شهر مارس[١] .

وإذا ما تركنا العهد القديم ، ونظرنا في التلمود ، فإننا نجد مبادئ وتعاليم لا همّ لها - شكلاً ومضمونًا - إلا الحض والتشجيع على سفك دماء غير اليهود ، والبطش بهم ، وإهلاكهم بأي شكل وبأي طريقة .

ويتضح جليًا من خلالها ذلك الدور الخطير الذي تؤديه في إمداد الشخصية اليهودية بمقومات الشر ، وعوامل الفساد والانحراف على الدوام .

وأترك المجال الآن لبعض النصوص التلمودية الخطيرة الخاصة بهذا الشأن ، وهي كما يلاحظ القارئ غنية عن التعليقات ، حيث تنطق صراحة ودون مواربة بعداوة اليهود للبشر ، وإهدار حرمة النفس الإنسانية ، ما دام الأمر يتعلق

---

(١) راجع : المجتمع اليهودي ص٢٨١، ٢٨٢ ، وقاموس الكتاب المقدس ص٦٣، ٦٦، ٦٩٩ .

بالأجانب أي غير اليهود .

ومن هذه التعاليم والنصوص التلمودية ـ كما جاء في كتاب « الكنز المرصود في قواعد التلمود »[(١)] ما يلي :

غير مصرح للكاهن أن يبارك الشعب باليد التي قتل بها شخصًا ولو حصل القتل خطأ أو ندم الكاهن بعد ذلك .

ولكن قال الحاخام (شار) : إنه يمكنه أن يبارك الشعب بتلك اليد إذا كان المقتول غير يهودي ولو حصل القتل بقصد وسبق إصرار .

فينتج من ذلك أن قتل غير اليهودي لا يعدّ جريمة عندهم ، بل عمل يرضي الله !!

وجاء في كتاب (بوليميك) : إن لحم الأميين لحم حمير ، ونطفتهم نطفة حيوانات غير ناطقة !! أما اليهود فإنهم تطهروا على طور سيناء ، والأجانب تلازمهم النجاسة لثالث درجة من نسلهم ، ولذلك أمرنا بإهلاك من كان غير يهودي !!

ويقول التلمود : « اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ،

---

(١) ص٩٠، ٩١ باختصار . وقد جاء نفس المضمون من خلال نصوص موثقة من التلمود ، في كتاب « فضح التلمود » ص١٣٧-١٤٧ .

ومحرَّمٌ على اليهودي أن ينجي أحدًا من باقي الأمم من هلاك ، أو يخرجه من حفرة يقع فيها ؛ لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين » .

وجاء في صحيفة أخرى : « إذا وقع أحد الوثنيين في حفرة يلزمك أن تسدها بحجر » .

وزاد الحاخام (رشي) : « أنه يلزم عمل الطرق اللازمة لعدم خلاص الوثني المذكور منها » .

وقال (ميمونيد) : « الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثني ، فإذا رأيته واقعًا في نهر ، أو مهددًا بخطر ، فيحرم عليك أن تنقذه منه ، لأن السبعة شعوب الذين كانوا في أرض كنعان المراد قتلهم من اليهود لم يقتلوا عن آخرهم ، بل هرب بعضهم واختلط بباقي أمم الأرض » . ولذلك قال (ميمونيد) : « إنه يلزم قتل الأجنبي ، لأنه من المحتمل أن يكون من نسل السبعة شعوب [(١)]. وعلى اليهودي أن يقتل من تمكن من قتله ، فإذا لم يفعل ذلك يخالف

---

(١) يقصدون السبعة شعوب الوثنية التي نهاهم الرب ـ طبقًا لتعاليم العهد القديم ـ عن الالتصاق بهم ومصاهرتهم ، وقد ورد ذكرهم في أكثر من موضع في العهد القديم ، وهم : الحيثيون ، والأموريون ، والكنعانيون ، والفرزيون ، والجرجاشيون ، والحويون ، واليبوسيون . راجع تفصيلاً لهذا في : المجتمع اليهودي : زكي شنودة ص١٣ وما بعدها .

الشرع » .

وقال التلمود : إنه جائز قتل من ينكر وجود الله ، وإذا رأى أحد اليهود كافرًا في حفرة فعليه ألا يخرجه منها ، حتى لو وجد فيها سلمًا يمكن الكافر أن يخرج بواسطته منها وجب على اليهودي نزعه محتجًا بأنه أخرجه حتى لا ينزل عليه قطيعه ، وإذا وجد حجرًا بجانب الحفرة وجب عليه وضعه عليها ، ويقول : إني أضع هذا الحجر ليمر عليه قطيعي .

وقال التلمود : « من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر ؛ لأن من يسفك دم الكافر يقرب قربانًا لله » . اهـ .

ثم إن اليهود يعتبرون ـ كما تملي عليهم كتبهم ومصادرهم المقدسة ـ أنه من الواجب عليهم أن يقسوا على كل من سواهم ، وأن يتجنبوا تمامًا الإشفاق عليهم ، وأن يحرصوا على إلحاق الأذى بهم متى كان هذا متاحًا لهم ، لأنهم أعداء لهم .

وذكر في التلمود (سنهدرين : ١/ ٩٢) : « غير جائز أن يشفقوا على ذي جِنَّة » !!

وقال الرابي (جرسون) : « ليس من الموافق أن الرجل الصالح تأخذه الشفقة على الشرير » .

وقال الحاخام (أباربانيل) : « ليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم »[1] .

بل إن الحاخامات اليهود يستبيحون وقتل أو ذبح بعض الناس وتصفية دمائهم بطريقة ما ، وأخذ هذه الدماء البشرية لاستعمالها في صنع بعض الفطائر ، لتؤكل في عيد الفصح وغيره ، بدعوى أن تعاليم الدين تقرر هذا .

ومن الحوادث المشهورة في هذا الشأن حادثة قتل القسيس (توما) وخادمه (إبراهيم عمار) في بيروت عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٤٠م ، وقد اعترف المتورطون في هذه الحادثة ـ وعلى رأسهم الحاخامات الذين أمروا بذبح الرجلين وتصفية دمائهما ـ بأن هذا كان لأسباب دينية ، حيث يؤخذ الدم لوضعه في الفطير الذي لا يُعطى عادة إلا للأتقياء من اليهود ـ في زعمهم ـ وأن هذا الأمر تقرر في « الكنيس » بمعرفة الحاخام ، إلى غير ذلك من الاعترافات الخطيرة بهذا الشأن[2] .

وهكذا نجد الدور الخطير الذي تلعبه المصادر الفكرية

---

(١) الكنز المرصود : ص٧٢ .

(٢) انظر تفاصيل الحادثة ، والتحقيقات بشأنها كاملة في المرجع السابق القسم الثاني منه ص١١٣ـ ٢١٨ ففيه تفاصيل مروعة .

لليهـود في إمـدادهم بمقومـات الانحـراف ، وأنهـا تجعـل مـن سـلوك اليهـودي تجاه الآخـرين سـلوكًا غاشـمًا عنيفًـا متوحـشًا وفاجرًا لئيمًا شريرًا .

٥- استباحة الغدر والخيانة ضد غير اليهود :

ثم إن اليهودي لا ينفك عن الغـدر والخيانـة في معاملتـه مـع الآخرين ، فمتى أتيح له أن يتبرأ من عهـوده ومواثيقـه مـع غـير اليهـود فعـل ذلـك عـلى الفـور غـير آسـف ، حيـث إن الـتراث الفكري اليهـودي لا يعتـبر اليهـود ملـزمين بالوفـاء بـأي عهـد أو يمين قطعوه على أنفسهم ، أو أبرموه مع أي إنسان أجنبي :

فقد جاء في كتاب (الكنز المرصود في قواعد التلمود) [١] :

لا يعتبر اليمين التي يقسم بها اليهودي في معاملاته مع بـاقي الشعوب يمينًا ، لأنه كأنه أقسم لحيوان ، والقسم لحيوان لا يعدُّ يمينًا ؛ لأن اليمين إنما جعلت لحسم النزاع بين الناس ليس إلا ، فإذا اضطر اليهودي أن يحلف لمسيحي فله أن يعتبر ذلك الحلف كلا شيء !!

وفي كل مدة يوجد في مجمع اليهود يوم للغفران العام الـذي

---

(١) ص٩٩ـ ١٠١ باختصار .

يمنح لهم ، فيمحو كل ذنب ارتكبوه ، ومن ضمنها الأيمان الزور ، وليس على اليهودي أن يرد ما نهبه أو سرقه من الأجنبي لأجل الحصول على ذلك الغفران .

وعلى اليهودي أن يؤدي عشرين يمينًا كاذبة ، ولا يعرض أحد إخوانه اليهود لضرر ما ، ومن المقرر لديهم أن من يعرف شيئًا مضرًا بصالح اليهودي ونافعًا لأميٍّ فعليه ألا يعلم به السلطة الحاكمة ، وإذا فعل ذلك ارتكب ذنبًا عظيمًا .

أما يوم الغفران العمومي فهو اليوم الذي يصلِّي فيه اليهود صلاة يطلبون فيها الغفران عن خطاياهم التي فعلوها ، والأيمان التي أدوها زورًا ، والعهود التي تعهدوا بها ولم يقوموا بوفائها ، وتقام هذه الصلاة في محفل عمومي ليلة عيد ، وينطق بها الكاهن الخادم بمساعدة حاخامين ، ويحصل ذلك في يوم واحد من كل سنة ، ويمكن لليهود أن يتحصلوا على الغفران في أي وقت كان من حاخام واحد ، أو ثلاثة شهود . اهـ .

واليهود اليوم كما وفي كل عصر مشتهرون بالغدر والخيانة - كما لا يخفى على من له أدنى إلمام بسيرتهم وهذا المسلك الذي يعد خصيصة من خصائصهم يستند إلى جذور فكرية قديمة ،

منها ما أشرنا إليه ، ومنها ما هو مأثور عن أناس من أسلافهم يحظون بالتقدير كما أنهم موضع اقتداء لديهم .

ومن ذلك ما يقصه العهد القديم في أول أسفاره ، عن شمعون ولاوى ابني يعقوب ، وما وقع من غدرهما بـ « حمور الحِوِّيِّ » أمير مدينة « شكيم » [١] وابنه « شكيم » وشعبهما .

يقول سفر التكوين [٢] :

« وخرجت دينة ابنة ليئة التي ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الأرض ، فرآها شكيم بن حمور الحِوّيّ ، وأخذها واضطجع معها وأذلها ، وتعلقت نفسه بدينة ابنة يعقوب وأحب الفتاة ، ولاطف الفتاة ، فكلم شكيم حمور أباه قائلاً : خذ لي هذه الصبيّة زوجة ، وسمع يعقوب أنه نجّس دينة ابنته ، وأما بنوه فكانوا مع مواشيه في الحقل ، فسكت يعقوب حتى جاؤوا .

فخرج حمور أبو شكيم إلى يعقوب ليتكلم معه ، وأتى بنو يعقوب من الحقل حين سمعوا ، وغضب الرجال ، واغتاظوا جدًا ؛ لأنه صنع قباحة في إسرائيل بمضاجعة ابنة يعقوب وهكذا

---

(١) شكيم : بلدة قديمة ، وهي المعروفة الآن باسم (نابلس) بفلسطين ، قاموس الكتاب المقدس ص٥١٤، ٥١٥ باختصار وتصرف .
(٢) الإصحاح ٣٤/ ١ـ ٢٩ .

لا يُصْنَع ، وتكلم حمور معهم قائلاً : شكيم ابني قد تعلقت نفسه بابنتكم ، أعطوه إياها زوجة وصاهرونا ، تعطوننا بناتكم وتأخذون لكم بناتنا ، وتسكنون معنا وتكون الأرض قُدَّامكم . اسكنوا واتجروا فيها وتملكوا بها ، ثم قال شكيم لأبيها ولإخوتها : دعوني أجد نعمة في أعينكم ، فالذي تقولون لي أُعطي ، كثِّروا عليّ جدًا مهرًا وعطية ، فأعطي كما تقولون لي ، أعطوني الفتاة زوجة . فأجاب بنو يعقوب شكيم وحمور أباه وتكلموا ؛ لأنه كان قد نجس دينة أختهم ، فقالوا لهما : لا نستطيع أن نفعل هذا الأمر أن نعطي أختنا لرجل أغلف ؛ لأنه عار لنا ، غير أننا بهذا نواتيكم ،إن صرتم مثلنا بِخَتْنكم كل ذكر ، نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم ونصير شعبًا واحدًا ، وإن لم تسمعوا لنا أن تَخْتَتِنُوا نأخذ ابنتنا ونمضي .

فحسن كلامهم في عيني حمور وفي عيني شكيم بن حمور . ولم يتأخر الغلام أن يفعل الأمر ؛ لأنه كان مسرورًا بابنة يعقوب ، وكان أكرم جميع بيت أبيه ، فأتى حمور وشكيم ابنه إلى باب مدينتهما وكلما أهل مدينتهما قائلين : هؤلاء القوم مسالمون لنا ، فليسكنوا في الأرض ويتجروا فيها ، وهو ذا الأرض واسعة الطرفين أمامهم . نأخذ لنا بناتهم زوجات ونعطيهم بناتنا ، غير أنه

بهذا فقط يواتينا القوم على السكن معنا لنصير شعبًا واحدًا ، بِخَتْننا كل ذكر كما هم مختونون ، فسمع لحمور وشكيم ابنه جميع الخارجين من باب المدينة .

فحدث في اليوم الثالث إذ كانوا متوجِّعين أن ابني يعقوب شمعون ولاوي أخوي دينة أخذا كُلُّ واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر ، وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف . وأخذا دينة من بيت شكيم وخرجا ، ثم أتي بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة ؛ لأنهم نجسوا أختهم ؛ غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل ما في المدينة وما في الحقل أخذوه ، وسبوا ونهبوا كل ثروتهم ، وكل أطفالهم ونسائهم . وكل ما في البيوت » . اهـ.

ولاوي هذا الذي هو أحد أركان الشر والخيانة ، وأحد منفذي تلك المذبحة الغادرة ضد أهل المدينة البرآء - كما تذكر القصة - يحظى بتقدير عظيم لدى اليهود من قديم الزمن ، كما أن الإجماع قد انعقد لدى اليهود على اختيار الرجال الذين هم من سبطه ليكونوا هم المكلفين بالخدمة الدينية ، وممارسة الوظائف الكهنوتية والتناوب عليها ، وكذلك فإن من أهم أسفار العهد القديم سفرًا يسمى « سفر اللاويين » ، يعتقدون أنه كتب بحسب

أمر الله وإرشاده، ليكون دليلاً للكهنة وواجباتهم وخدمتهم والذبائح وفروضها وطقوسها، وما يتعلق بالقداسة والطهارة شكليًا وأدبيًا[١].

وهكذا نرى التراث الفكري المقدس ـ لدى اليهود ـ يزين لهم الغدر والخيانة، ويبيح لهم ذلك ضد الأجانب، على نحو ما أشرنا.

فهل يتوقع أحد بعد هذا أن يترك اليهود الغدر، أو يقلعوا عن خيانة العهود، وخلف الوعود يومًا من الأيام ؟!

إننا لا نوغل في المبالغة إذا قلنا: إن الشخصية اليهودية التي تستند وتتربى على تلك الخليفة الفكرية الضالة؛ ما يكون لها أن تتخلى عن الغدر والخيانة إلا إن تركت الحمير نهيقها، وتخلت العقارب والحيات عن لدغها، فتلك خلائق تأصلت في طباعهم وصارت تجري منهم مجرى الدم في العروق، وتمكنت من سويداء قلوبهم، فلا تبرأ منها إلا بأن تَقَطَّع تلك القلوب.

٦- النفاق والخداع :

وإذا كانت الظروف غير مواتية لليهود كي يمارسوا

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص٨٠٦-٨٠٩ باختصار وتصرف.

وحشيتهم ويصيبوا الناس بأضرارهم ، وينقضوا عهودهم ؛ فإنهم يتفنون في ممارسة ألوان النفاق والمداهنة ، مع إضمار الشر والأذى لخلق الله .

« وكان الرياء والنفاق من أبرز صفات اليهود ، يتظاهرون عن طريقه بالولاء ليخفوا غدرهم ، ويتظاهرون بالإخلاص ليخفوا خيانتهم ، ويتظاهرون بالضعف والمسكنة ليخفوا وحشيتهم وشراستهم ، ويتظاهرون بالقداسة والتقوى ليخفوا خلاعتهم وعهارتهم ، ويتقربون إلى ذوي السلطان بابتساماتهم الصفراء لينالوا أغراضهم ، ثم يتآمرون عليهم ، ولا يستثنون من ذلك حتى الله ، إذ يتزلفون إليه بالشكوى والبكاء حتى إذا استجاب لهم يتمردون عليه ويكفرون به ويبتعدون عنه ، ويعبدون آلهة أخرى ويدينون لها من دونه بالخضوع والولاء »[١].

وقد سبق أن أشرنا إلى ما فعلته المرأة اليهودية (أستير) ، حيث استخدمت المداهنة والنفاق والرياء ، مغلفة هذا كله بالفتنة والإغراء الجنسي مع ملك الفرس ، حيث تمكنت من استصدار عفو عن اليهود ، وتمكينهم من قتل عشرات الألوف

---

(١) المجتمع اليهودي ص٣٦٥ .

من خصومهم وإيقاع المذابح المروعة بحقهم ، وصار عملها هذا مخلدًا في التراث الديني لليهود ، وفي مجتمعاتهم ، يحتفلون به في عيد سنوي يسمى عيد (الفوريم) أثناء شهر مارس من كل عام .

وأما التلمود فإنه يمدح مسلك النفاق من اليهودي مع الأجانب ، ويزينه ويحض عليه ، ولا يرى فيه أي غضاضة .

فقد جاء في كتاب « الكنز المرصود في قواعد التلمود » ما يلي[(١)] :

محظور على اليهود تلموديًا أن يحيُّوا الكفار بالسلام ما لم يخشوا ضررهم أو عدوانهم ، فاستنتج من ذلك الحاخام بشاي :

« أن النفاق جائز ، وأن الإنسان (أي : اليهودي) يمكنه أن يكون مؤدبًا مع الكافر ويدعي محبته كاذبًا إذا خاف وصول الأذى منه إليه » .

وذكر التلمود أنه جائز استعمال النفاق مع الكفار ، وهؤلاء الكفار هم كل الخارجين عن الدين اليهودي .

---

(١) ص٧٧ .

والحسنة والصدقة الصادرة من بني إسرائيل ترفع شأنهم وهي مقبولة لديه تعالى ، وأما الصدقة الصادرة من بقية الأمم فهي خطاياهم ؛ لأنهم لا يفعلونها إلا كبرياء (برابنداول : ص١٠) .

ويعتبر التلمود كل من لا يختتن من الوثنيين الأشرار الذين ليس لهم عقيدة دينية ، وأما اختتان المسلمين فلا يمنعهم أن يكونوا كالباقين ، لأنه ليس الختان الحقيقي !!

مصرَّح لليهودي إذا قابل أجنبيًا أن يوجه له السلام ، ويقول له : « الله يساعدك أو يباركك » على شرط أن يستهزئ به سرًّا ، ويعتقد أنه لا يمكنه أن يفعل خيرًا ولا شرًّا .

مصرَّح لليهود أن يزوروا مرضى المسيحيين ويدفنوا موتاهم إذا خافوا وصول الضرر والأذى إليهم منهم .

وكان الرابي (كهانا) تعود أن يسلِّم على الأجانب بقوله : « الله يساعدكم » غير أن سلامه كان مضمرًا لسيده أو لمعلمه وليس للأجنبي . اهـ.

بل إن التلمود يبيح لليهودي أن يتظاهر باعتناق أي دين آخر ، إذا كان هذا يمكنه من خداع الآخرين ، فقد جاء في

بعض فصول التلمود :

« إذا استطاع يهودي ما خداعهم (خداع الوثنيين) بادعائه أنه من عبّاد النجوم ؛ مسموح له أن يفعل ذلك »[١].

فتأمل أيها القارئ في تلك النصوص السابقة ، يتبين لك أنها لا يمكن أن تصنع شخصية سوية ، بل جديرة بأن تفرز شخصية حاقدة على بني الإنسانية ، تتسربل بالنفاق والخداع والرياء حينما لا تواتيها الظروف للتنفيس عن حقدها الدفين على سائر البشرية ، وهذا هو حال اليهود في كل عصر ، والله المعافي .



(١) فضح التلمود ص١٣٣ .

الفصل الخامس

جذور خبيثة لسلوك أخبث

- بين النظرية والتطبيق .
- مذبحة دير ياسين .
- مذبحة صبرا وشاتيلا .

بين النظرية والتطبيق

وماذا عسى أن تثمر تلك الجذور الفكرية الخبيثة وتنبت إلا أصنافًا لا حظ لهم من صفات الإنسانية وطباع البشرية ؛ قلوبُهم عديمة الخير ، نفوسُهم طافحةٌ بالضغن على خلق الله عامة وأوليائه خاصة ، سلوكهم جاوز المدى في القبح والخبث ، والأذى للحياة وللأحياء ، فما كان لتلك الثقافة الخبيثة والتعاليم الشاذة إلا أن تنبت سلوكًا أشد خبثًا وأعظم شذوذًا .

وصدق الله العظيم القائل في محكم التنزيل : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأعراف] .

وإذا أردنا أن نحصى مظاهر السلوك العمليّ التطبيقي الشاذ الخبيث للشخصية اليهودية ، وخاصة نحو بني البشر من غير اليهود فإن هذا لأمر عظيم تضيق عن استيعابه الأسفار الكبار ، كما أنني ما قصدت أن أجعله من صميم هذا البحث أو أساسياته ، غير أني لم أشأ أن أضع القلم وأنهى كتابة هذا البحث دون أن أُودِعه بلقطة سريعة ، وصورة خاطفة من السلوك العملي الخبيث للشخصية اليهودية ، بوحي وتأثير تلك

الخلفية الفكرية الخبيثة التي سلف الحديث عنها ، لتتضح أمام القارئ الكريم معالم الحقيقة ، وتتجلى طباع وخصائص الشخصية اليهودية المنحرفة نظريًا وعمليًا .

إن نفس تعاليم العهد القديم والتلمود الوحشية المتطرفاء في الشذوذ والتي قد ظنها القارئ خيالات ، قد أحلها اليهود في العصر الحديث إلى واقع عملي وسلوك تطبيقي علني ، غير خجلين ولا مستترين ، بدليل ما نراه رأي العين ونشاهده على الطبيعة عبر القنوات التلفزيونية الفضائية ، وما تطفح به المواقع المختلفة على شبكة « الإنترنت » من جرائمهم البشعة وأنماط سلوكهم المنحرفة العدوانية .

وها هي بعض الصور الوحشية من السلوك اليهودي ، الذي يعد تطبيقًا عمليًا مقصودًا لما أُشْرِبَته قلوبهم وملئت به رؤوسهم من مفاهيم الشر والضلالة ، وتعاليم الوحشية والعدوانية .

مذبحة دير ياسين[1] :

داهمت عصابات شتيرن والأرغون والهاجاناه الصهيونية

---

(١) الصهيونية ؛ سجل تاريخي أسود . باسل مروان . ص٧ وما بعدها . دار الكلمة . المنصورة ـ ط الثانية ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م ، وانظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية . د/ عبد الوهاب المسيري ٧/ ١٣٧ ـ دار الشروق ـ القاهرة . ط الأولى ١٩٩٩م .

قرية دير ياسين العربية في الساعة الثانية فجرًا ، وقال شهود عيان : إن إرهابيّ العصابات الصهيوينة شرعوا بقتل كل من وقع في مرمى أسلحتهم ، وبعد ذلك أخذ الإرهابيون بإلقاء القنابل داخل منازل القرية لتدميرها على من فيها ، حيث كانت الأوامر الصادرة لهم تقضي بتدمير كل بيوت القرية العربية ، وفي الوقت ذاته سار خلف رجال المتفجرات إرهابيو الأرغون وشتيرن ، فقتلوا كل من بقى حيًّا داخل المنازل المدمرة .

وقد استمرت المجزرة الصهيونية حتى الظهر ، وقبل الانسحاب من القرية جمع الإرهابيون الصهاينة كل من بقي حيًّا من المواطنين العرب داخل القرية حيث أطلقت عليهم النيران لإعدامهم أمام الجدران ، واتضح بعد وصول طواقم الإنقاذ أن الإرهابيين الصهانية قتلوا ٣٦٠ شهيدًا معظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال.

وقال شهود عيان في وصف المجزرة : « كان العروسان في حفلتهما الأخيرة أول الضحايا ، فقد قذفا قذفًا وألقيا مع ثلاثة وثلاثين من جيرانهم ، ثم ألصقوا على الحائط وانهال رصاص الرشاشات عليهم وأيديهم مكتوفة » .

وقد روى فهمي زيدان الناجي الوحيد بين أفراد عائلةٍ أُبيدت عن بكرة أبيها ، وكان حين وقوع المجزرة في الثانية عشرة من عمره ، ما جرى لأفراد عائلته قائلا : « أمر اليهود أفراد أسرتي جميعًا بأن يقفوا ، وقد أداروا وجوههم إلى الحائط ثم راحوا يطلقون علينا النار ، أصبت في جنبي ، واستطعنا نحن الأطفال أن ننجو بمعظمنا لأننا اختبأنا وراء أهلنا ، مزق الرصاص رأس أختي قدرية البالغة أربع سنوات ، وقتل الآخرون الذين أوقفوا إلى الحائط : أبي وأمي وجدتي وأعمامي وعماتي وعدد من أولادهم .

فيما قالت حليمة عيد ـ التي كانت عند وقوع المجزرة امرأة شابة في الثلاثين من عمرها ، ومن أكبر أسر قرية دير ياسين : « رأيت يهوديًا يطلق رصاصة فتصيب عنق زوجة أخي خالدية ، التي كانت موشكة على الوضع ، ثم يشق بطنها بسكين لحام ، ولما حاولت إحدى النساء إخراج الطفل من أحشاء الحامل الميتة قتلوها أيضًا واسمها : عائشة رضوان » .

وفي منزل آخر ، شاهدت الفتاة حنة خليل « ١٦ عامًا » إرهابيًا يهوديًا يستل سكينًا كبيرة ، ويشق بها من الرأس إلى

القدم جسم جارتها جميلة حبش ، ثم يقتل بالطريقة ذاتها ، على عتبة المنزل جارًا آخر لأسرة يدعى : فتحي .

تكررت تلك الجرائم الوحشية من منزل إلى منزل ، وتدل التفاصيل التي استقيت من الناجين على أن إرهابيات يهوديات من أعضاء منظمات ليحيى وأتسل شاركن في المذبحة ، ويصف جاك دي رينيه رئيس بعثة الصليب الأحمر في فلسطين عام ١٩٤٨م الإرهابيين الذين نفذوا المذبحة في دير ياسين بالقول : « إنهم شبان ومراهقون ، ذكور وإناث مدججون بالسلاح - المسدسات والرشاشات والقنابل اليدوية - وأكثرهم لا يزال ملطخًا بالدماء وخناجرهم الكبيرة في أيديهم ، وقد عرضت فتاة من أفراد العصابة اليهودية تطفح عيناها بالجريمة يديها وهما تقطران دمًا ، وكانت تحركهما وكأنهما ميدالية حرب » .

ويضيف قائلاً : « دخلت أحد المنازل فوجدته مليئًا بالأثاث الممزق وكافة أنواع الشظايا ، ورأيت بعض الجثث الباردة ، حيث أدركت أنه هنا تمت التصفية بواسطة الرشاشات والقنابل اليدوية والسكاكين !! وعندما هممت بمغادرة المكان سمعت أصوات تنهدات ، وبحثت عن المصدر فتعثرت بقدم

صغيرة : حارة ، لقد كانت فتاة في العاشرة من عمرها مزقت بقنبلة يدوية لكنها ما تزال على قيد الحياة ، وعندما هممت بحملها حاول أحد الضباط الإسرائيليين منعي ، فدفعته جانبًا ! ثم واصلت عملي ، فلم يكن هناك من أحياء إلا امرأتان إحداهما عجوز اختبأت خلف كومة من الحطب ، وكان في القرية ٤٠٠ شخص هرب منهم أربعون ، وذبح الباقون دون تمييز وبدم بارد » .

وقد فاخر مناحيم بيغن - رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق - بهذه المذبحة في كتابه فقال : « كان لهذه العملية نتائج كبيرة غير متوقعة ، فقد أصيب العرب بعد أخبار دير ياسين بهلع قوي فأخذوا يفرون مذعورين ، فمن أصل ٨٠٠ ألف عربي كانوا يعيشون على أرض إسرائيل الحالية « فلسطين المحتلة عام (١٩٤٨م) » لم يتبق سوى ١٦٥ ألفًا » ، ويعيب بيغن على من تبرأ منها من زعماء اليهود ويتهمهم بالرياء !! .

ويقول بيغن : « إن مذبحة دير ياسين سببت انتصارات حاسمة في ميدان المعركة ، فيما قال إرهابيون آخرون : إنه بدون دير ياسين ما كان ممكنًا لإسرائيل أن تظهر إلى الوجود »

وتمسكت أتسل وليحيي بالدفاع عن المجزرة ، بل إن ليحيي اعتبرت ما ارتكبه أفرادها في دير ياسين « واجبًا إنسانيًا » .

مذبحة صابرا وشاتيلا (١٨/٩/١٩٨٢م) [(١)] .

أعدت خطة مخيمي صابرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين حول بيروت منذ اليوم الأول لغزو لبنان عام ١٩٨٢م ، وذلك بهدف إضعاف مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في بيروت ودفع الفلسطينيين إلى الهجرة خارج لبنان .

قبل غروب الشمس يوم الخميس ١٦/ ٩/ ١٩٨٢م ، بدأت عملية اقتحام المخيمين ، واستمرت المجزرة التي نفذتها مليشيا الكتائب اللبنانية وجنود الاحتلال الصهيوين حوالي ٣٦ ساعة ، كان الجيش الإسرائيلي خلالها يحاصر المخيمين ويمنع الدخول إليهما أو الخروج منهما ، كما أطلق جنود الاحتلال القنابل المضيئة ليلاً لتسهيل مهمة الميليشيات ، وقدم الجنود الصهاينة مساعدات لوجستية أخرى لمقاتلي الميليشيا المارونية أثناء المذبحة .

بدأ تسرب المعلومات عن المجزرة بعد هروب عدد من

---

(١) الصهيونية سجل تاريخي أسود ص٢٦ وما بعدها ، وانظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ٧/ ١٦٤ .

الأطفال والنساء إلى مستشفى غزة في مخيم شاتيلا حيث أبلغوا الأطباء بالخبر ، بينما وصلت أنباء المذبحة إلى بعض الصحفيين الأجانب صباح الجمعة ١٧ / ٩ / ١٩٨٢م ، وقد استمرت المذبحة حتى ظهر السبت ١٨ / ٩ / ١٩٨٢م وقتل فيها نحو (٣٥٠٠) مدنيًا فلسطينيًا ولبنانيًا معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ .

يذكر أن المجزرة قد تم تنفيذها بقيادة أرئيل شارون الذي كان يرأس الوحدة الخاصة (١٠١) في الجيش الإسرائيلي - آنذاك - والتي نفذت المذبحة ، وقد تمت المجزرة تحت شعار « بدون عواطف ، الله يرحمه » وكلمة السر « أخضر » وتعني أن طريق الدم مفتوح ! لكن المحكمة العسكرية التي شكلت للتحقيق في المجزرة اعتبرت « أن أوامر قائد اللواء أسيء فهمها وتم تغريمه ١٠ قروش - ١٤ سنتًا أمريكيًا - كما تم توبيخه بحكم المحكمة العسكرية ، وقد سمى الحكم بـ « قرش شدمي » لشدة ما به من سخف واستخفاف بمفهوم القضاء » .

تقول أم غازي يونس ماضي إحدى الناجيات من المذبحة :

« اقتحموا المخيم الساعة الخامسة والنصف يوم ١٦ سبتمبر ،

ولم نكن نسمع في البداية إطلاق رصاص، فقد كان القتل يتم بالفؤوس والسكاكين، وكانوا يدفنون الناس أحياء بالجرافات، هربنا نركض حفاة والرصاص يلاحقنا، وقد ذبحوا زوجي وثلاثة أبناء لي في المجزرة، فقد قتلوا زوجي في غرفة النوم، وذبحوا أحد الأولاد وحرقوا آخر بعد أن بتروا ساقيْه، والولد الثالث وجدته مبقور البطن، كما قتلوا صهري أيضًا.

وتروى أم محمود جارة أم غازي ما شاهدته قائلة: « رأيتهم يذبحون فتاة وهي حامل مع زوجها، وابنة خالتي خرجت من المنزل فأمسكوا بها وذبحوها في الشارع ثم ذبحوا ولدها الصغير الذي كان في حضنها ».

ويقول غالب سعيد وهو من الناجين: « تم إطلاق قذائف مدفعية على المخيم أولاً، كان القتل يتم بأسلحة فيها كاتم صوت، واستخدموا السيوف والفؤوس، وقتلوا شقيقي وأولادي الأربعة، كما تعرضت عدة فتيات للاعتداء عليهن ».

أما منير أحمد الدوخي وكان يومها طفلاً عمره ١٣ عامًا، نجا رغم محاولات ثلاثة لقتله، فيقول: « إنه وضع تحت مسؤولية مسلحين يلبسون ملابس قذرة، ولا يحسنون الحديث

بالعربية ، وذلك مع مجموعة أخرى من النساء والأطفال الذين سحبوا من بيوتهم ، وقد أطلقوا النار على النساء والأطفال فأصبت بقدمي اليمنى ، وأصيبت والدتي بكتفها وساقها ، وتظاهرت بالموت بعدما طلبوا من الجرحى الوقوف لنقلهم إلى المستشفى ، لكنهم أطلقوا عليهم النار جميعًا من جديد ، فنجوت من محاولة القتل الثانية أيضًا ، غير أن أمي كانت قد فارقت الحياة ، وصباح اليوم التالي أطلقوا عليّ النار عندما وجدوا أنني لا زلت حيّا فأصابوني وظنوا بأنني قد مت فتركوني .

وتقول سنية قاسم بشير : « قتل زوجي وابني في المجزرة وأفظع المشاهد التي شاهدتها كان منظر جارتنا الحاجة منيرة عمرو ، فقد قتلوها بعدما ذبحوا طفلها الرضيع أمام عينيها وعمره أربعة شهور » .

وتروي ممرضة أمريكية تدعي جيل دور عن شاهد عيان قوله : « إنهم ربطوا الأطفال ثم ذبحوهم ذبح الشياه في مخيمي صابرا وشاتيلا ، صفّوا الناس في الإستاد الرياضي وشكلوا فرق إعدام » .

على خليل عفانة طفل في الثامنة يقول : « كانت الساعة

الحادية عشرة والنصف سمعنا صوت انفجار كبير ، وتلاه صوت امرأة وفجأة اقتحموا منزلنا ، واندفعوا كالذئاب يفتشون الغرف ، صاحت أمي تستنجد فأمطروها بالرصاص ، مد أبي يداه يبحث عن شيء يدافع به عن نفسه ، لكن رصاصهم كان أسرع لم أَقْوَ على الصراخ فقد انهالوا عليّ طعنًا بالسكاكين ، لا أدري ماذا جرى بعد ذلك ، لكني وجدت نفسي في المستشفى كما تراني ملفوف الرأس والساقين ، قال لي رفيق في المدرسة كان في زيارة أمه في المستشفي : أن بيتنا تحول إلى أنقاض ، جاءت خالتي أمس لزيارتي فسألتها عن مصير إخوتي الثلاثة ، لكنها لم تجب !! لقد ماتوا جميعًا ، أنا أعرف ذلك » . وانسابت الدموع الساخنة على خديْه الصغيرتين .

وتروي امرأة من مخيم صبرا ما جرى فتقول : « كنا وزوجي وطفلي نهم بالنوم ليلة ١٤ سبتمبر بعدما انتهينا من ترتيب الأغراض التي خربها القصف ، وكنا نعيش حالة من الاطمئنان لأن الجيش اللبناني - حسب ظنها - يطوق المخيم ، لكن الهول كان قد اقترب إذ دخل عشرات الجنود والمقاتلين يطلقون النار ويفجرون المنازل ، فخرجنا نستطلع الأمر ، ولما

رأينا ما رأينا حاولنا الهرب لكنهم استوقفونا ودفعوا زوجي وأبي وأخي وأداروا ظهورهم إلى الحائط وأجبروهم على رفع أيديهم ، ثم أمطروهم بوابل من الرصاص فسقطوا شهداء ، ولما صرخنا أنا وأمي شدونا باتجاه حفرة عميقة أحدثها صاروخ ، لكن أوامر صدرت لهم بالحضور إلى مكان آخر فتركونا دون أن يطلقوا علينا النار ثم هربنا » .

وتروى امرأة أخرى كيف دخلوا بيتها وعندها طفل من الجيران فانهالوا عليه بالفأس فشقوا رأسه قسمين ، وتقول : « لما صرخت أوثقوني بحبل كان بحوزتهم ورموني أرضًا ثم تناوب ثلاثة منهم على اغتصابي ، وتركوني في حالة غيبوبة لم أستفق إلا في سيارة إسعاف الدفاع المدني » .

كان بعض رجال الميليشيات يسحقون الفلسطينيين بالسيارات العسكرية حتى الموت ، وكانوا يرسمون الصليب على جثث القتلى ، وقد قام مصور تلفزيوني دانماركي يدعي بترسون بتصوير عدد من الشاحنات المحملة بالنساء والأطفال والمسنين متجهة إلى جهة مجهولة .

في صابرا وشاتيلا تم قتل الناس دون تمييز ، كما تم اغتصاب

عدد كبير من النساء ، هناك العديد من الناس رفع الأعلام البيضاء كناية عن الاستسلام وخصوصًا الأطفال والنساء غير أنهم كانوا من الضحايا الأوائل في المذبحة ، بما في ذلك أكثر من خمسين امرأة ذهبن للتعبير عن الاستسلام ، وأنه ليس هناك مسلحون بالمخيم فقتلوهن جميعًا .

الهجوم على مستشفى عكا صباح الجمعة الساعة ١١.٣٠ صباحًا حيث تمت عمليات قتل الأطباء والمرضى ، ممرضة فلسطينية تدعى انتصار إسماعيل (١٩ عامًا) تم اغتصابها عشر مرات ، ثم قتلت وعثر على جثتها بعد ذلك مشوهة ، وقد قتلوا العديد من المرضى والجرحى وبعض العاملين والسكان الذي لجؤوا إلى المستشفى ، ثم أجبروا أربعين مريضًا على الصعود في الشاحنات ، ولم يُعثر على أيّ منهم فيما بعد ، وخلال المذبحة قتل الإرهابيون الطبيب علي عثمان ، والطبيبة سامية الخطيب داخل المستشفى ، وأفرغوا رصاصات في رأس طفل جريح يرقد في السرير عمره ١٤ عامًا ويدعى موفق أسعد .

وقامت البلدوزرات بحفر المقابر الجماعية في منتصف النهار جنوب شاتيلا بمشاركة الإسرائيليين ، كما هدموا العديد من

المنازل بالبلدوزرات وقد تمت المذبحة في مناسبة السنة العبرية الجديدة !

ويروي روبرت سورو مراسل مجلة التايم الأمريكية في بيروت ما رآه بعد دخوله المخيمات فيقول : « لم يكن هناك سوى أكوام الخراب ، والجثث مكومة فوق بعضها من الأطفال والنساء والرجال ، بعضهم قد أصاب الرصاص رأسه ، وبعضهم قد ذبح من عنقه ، وبعضهم مربوطة أيديهم إلى الخلف ، وبعضهم أيديهم مربوطة إلى أرجلهم ، بعض أجزاء الرؤوس قد تطايرت ، جثة امرأة تضم طفلها إلى صدرها وقد قتلتهما رصاصة واحدة ، وقد تمت إزاحة الجثث من مكان إلى آخر بالبلدوزرات الإسرائيلية ، ووقفت امرأة على جثة ممزقة وصرخت زوجي ! يا رب من سيساعدني من بعده ؟ كل أولادي قتلوا ! ماذا سأفعل ؟ يارب يارب ! »

وفي تقرير لمراسل الواشنطن بوست يقول عن مشاهداته : « بيوت بكاملها هدمتها البلدوزرات وحولتها إلى ركام جثث مكدسة فوق بعضها أشبه بالدمى ، وفوق الجثث تشير الثقوب التي تظهر في الجدران إلى أنهم أعدموا رميًا بالرصاص .

في شارع مسدود صغير عثرنا على فتاتين ، الأولى عمرها حوالي ١١ عامًا والثانية عدة أشهر !!! كانتا ترقدان على الأرض وسيقانهما مشدودة وفي رأس كل منهما ثقب صغير ، وعلى بعد خطوات من هناك وعلى حائط بيت يحمل رقمين (٤٢٢، ٤٢٤) أطلقوا النار على ٨ رجال . كل شارع مهما كان صغيرًا يخبر عن قصته ، في أحد الشوراع تتراكم ١٦ جثة فوق بعضها في أوضاع غريبة ، وبالقرب منها تتمدد امرأة في الأربعين من عمرها بين نهديها رصاصة ، وبالقرب من دكان صغير سقط رجل عجوز يبلغ السبعين من العمر ويده ممدودة في حركة استعطاف ، ورأسه المعفر بالتراب يتطلع ناحية امرأة ظلت تحت الركام !! » .

ويقول حسين رعد (٤٦ عامًا) : « إن الإرهابيين قاموا بقطع الرؤوس وضرب الرقاب بالساطور ، وكانوا يدوسون الجثث بأقدامهم ، وقد رأيت بعيني قتل خمسة أشخاص أحدهم بالساطور ، ناهيك عن الشتائم والإهانات ، وكانوا يذبحون الأطفال والنساء بلا تمييز » .

وقال : « إن السكان بدؤوا بالهرب من جهة القوات المتعددة

الجنسية التي لم تقم بحمايتهم وخصوصًا في منطقة الحمراء » .

أما محمود هاشم (٢٨ عامًا) ، وهو من شهود المذبحة كان عمره آنذاك يقارب الـ ١٥ عامًا فيقول : « كنت نائمًا مع أصحاب لي يوم الجمعة ليلاً في المخيم وبحدود الساعة ١١ ليلاً سمعنا إطلاق نار ظنناه عاديًا ، ونمنا حتى الصباح حيث صحونا لنجد المخيم خاليًا إلا من القطط والكلاب ، وخرجنا نتفقد الأحوال ، حتى اقتربنا من « مدرسة الجليل » حيث وجدنا كومة من الجثث فوق بعضها البعض ، فلم نتمالك أعصابنا ، وقررنا الخروج من المخيم عن طريق تدعى « الأستديو » ووصلت إلى حي الفكهاني حيث يقيم أهلي بعدما دُمر بيتنا في مخيم صابرا وشاتيلا جراء القصف الإسرائيلي في أوائل الاجتياح ، وسمعت هناك بخبر المذبحة ، ويُضيف : التقيت صحفيًا بريطانيًا طلب مني أن أصحبه إلى مدخل المخيم صباح السبت ١٧/ ٩/ ١٩٨٢م ليسجل أحداث المذبحة بكاميرته ، فوافقت وعندما وصلنا إلى الجهة الغربية من المخيم فوجئنا بكومة من الجثث بالقرب من مكان الدوخي ، وقد ضرب صاحب الدكان ببلطة في رأسه ، وكان إلى جانبه شاب

صغير ، والباقون من كبار السن ، وتابعنا المسير حتى وصلنا إلى مفرق الحرج حيث شاهد ٩ جثث تحت شاحنة ، وكانت أيدي بعضهم مربوطة ، فيما اخترق الرصاص سطح حائط مجاور ، ويدل المنظر على عملية إعدام جماعي لهؤلاء . على بعد عشرة أمتار من هذا المشهد المذهل ، وجدنا امرأة مسنة تحمل بطاقة هوية لبنانية ، ويبدو أنها كانت تحاول إقناعهم بأنها لبنانية وليست فلسطينية ، وعلى بعد عشرين مترًا أخرى وجدنا عددًا من الأحصنة مقتولة ، وبينها جثة رجل مقطوع الرأس ، تبين فيما بعد أنها جثة عمي عبد الهادي هاشم (٤٩ عامًا) ، وبعد أن تابعنا المسير اصطدمنا بست جثث مربوطة بجنازير بعضها ببعض ، وكانت رؤوس اثنين منهم مجوفة فيما يبدو أنها ضربت ببلطة أو فأس على الرأس ، ونظرًا للهول والذهول الذي أصابنا قررنا العودة من حيث أتينا ، وكان الصحفي البريطاني قد التقط عشرات الصور لهذه المشاهد ، وخلال ذلك سمعنا حركة قريبة منا فاضطرب الصحفي وسارع لقيادة الدراجة النارية وأنا معه إلى خارج المخيم ، وقد أطلقت علينا زخات من الرصاص فزاد من سرعة انطلاقه » .

ويستعيد شاهد العيان شريط ذكرياته داخل المخيم فيقول :

« رأينا الجثث مكومة في زاوية إلى اليمين وعلى بعد خمسين ياردة فقط من مدخل مخيم شاتيلا ، كان هناك أكثر من اثنتي عشرة جثة لشبان صغار التفت أرجلهم وأيديهم بعضها حول بعض ، وهم يعانون آلام الموت ، وكان كل منهم مصابًا برصاصة أطلقت نحو صدغه واخترقت مخه ، وبدت على الجانب الأيسر من رقاب بعضهم ندوب قرمزية أو سوداء ، رأينا طفلة لا تتجاوز الثالثة من عمرها ملقاة على الطريق وكأنها دمية مطروحة ، وقد تلوث ثوبها الأبيض بالوحل والدم والتراب ، وكانت قد أصيبت برصاصة قد طيرت مؤخرة رأسها واخترقت دماغها ، كانت الأسر قد أوت إلى فراشها في غرف النوم عندما اقتحم المسلحون المخيم فقد رأيت جثثًا ممددة على الأرض أو مكتومة تحت الكراسي ، وبدا أنه جرى اغتصاب كثير من النساء حيث كانت ملابسهن مبعثرة على الأرض ، شاهدت أمًّا تضم طفلها ، وقد اخترقت رأس كل منهما رصاصة ، نساء عاريات قيدت أيديهن وأرجلهن خلف ظهورهن ، رضيع مهشم الرأس يسبح في بركة من الدم وإلى جانبه رضاعة الحليب على طاولة المكواة . بالقرب من أحد

البيوت قطعوا أعضاء طفل رضيع وصفوها بعناية على شكل دائرة ووضعوا الرأس في الوسط ، في صابرا وشاتيلا يسود الانطباع أن القتلة استهدفوا وأمعنوا في قتل الأطفال بنوع خاص » .

بعد انسحاب الإرهابيين هام الناجون من المذبحة على وجوههم بحثًا عن أقاربهم الذين طالهم الذبح بين أكوام الجثث أو تحت الأنقاض ، وكانوا لا يزالون تحت كابوس المجزرة التي عاشوها .

٣٢٩٧ رجلًا وطفلًا وامرأة قتلوا في أربعين ساعة بين ١٦ - ١٨ (أيلول) سبتمبر ١٩٨٢م ، وذلك من أصل عشرين ألف نسمة كانوا في المخيم عند بدء المجزرة ، وقد وجد بين الجثث أكثر من ١٣٦ لبنانيًا ، منهم ١٨٠ شهيدًا قتلوا في شوارع المخيمين والأزقة الضيقة ، فيما قتل ١٠٩٧ شهيدًا في مستشفى غزة و ٤٠٠ شهيد آخر في مستشفى عكا .

وفي تعقيبه على المذبحة قال مناحيم بيغن أمام الكنسيت يصف رجال المقاومة الفلسطينية : « إنهم حيوانات تسير على ساقين اثنتين » ، فيما أعلن ضابط كتائبي بعد إعلان نبأ المذابح :

« إن سيوف وبنادق المسيحيين ستلاحق الفلسطينيين في كل مكان ، وسنقضي عليهم نهائيًا » .

ضابط كتائبي آخر صرح لمراسل صحفي أمريكي : « لقد انتظرنا سنوات طويلة كي نتمكن من اقتحام مخيمات بيروت الغربية ، لقد اختارنا الإسرائيليون لأننا أفضل منهم في هذا النوع من العمليات « من بيت إلى بيت » وعندما سأله الصحفي إذا كانوا أخذوا أسرى ، أجابه : « هذه العملية ليست من النوع الذي نأخذ فيه أسرى » .

ونقل راديو لندن عن مراسله قوله : « إنه بينما كانت عمليات القتل مستمرة طوق الجنود الإسرائيليون المخيمات بالدبابات وأطلقوا النار على كل شيء يتحرك » . اهـ .

إن هذا الذي نقلناه هنا ـ أيها القارئ ـ لا يعدو قطرة في محيط متلاطم ، وبحور طافحة بالدموية والجنوح إلى إيقاع الدمار والخراب في العالم ، والأحقاد والبغضاء ضد بني الإنسان .

وأقرُّ هنا بأن القلم يقف عاجزًا عن التعليق على ما اقترفه اليهود ـ أحفاد القردة والخنازير ـ من مذابح ومجازر بحق النفوس الآدمية التي حرم الله قتلها إلا بالحق ، ولم يراع اليهود

لها حرمة ، ولم يكن لهم فيها اجترحوا من السوء مثيل في غابر الزمان ولا في حاضره !! .

وهم بعد هذا يزعمون أنهم أصحاب دين ، وأتباع وحي فما هذا الدين إلا أن يكون دين الهوى ؟!

وما هذا الوحي إلا أن يكون وحي الشياطين ؟!

وما هم إلا شياطين في صورة بشر !!

وما يصلح هؤلاء أن يكونوا أعضاء صالحين في المجتمعات الإنسانية !!

وصدق الله إذ قال عنهم في قرآنه المجيد : ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة] .

وما أحكم قول الله عز وجل : ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأعراف] .

الخاتمة

أما بعد :

فقد عرضنا لأهم معالم الخلفية الفكرية لسلوك الشخصية اليهودية ، من خلال التراث الفكري المقدس لليهود ، وقد تبين من هذا العرض السريع أن تلك الشخصية قد طبعت على الانحراف بفعل ما توحي به تلك المصادر الفكرية ، ونحن نعتقد أن شخصية اليهودي ستظل متلبسة بالانحراف والتطرف في كافة جوانبها ، ولا سيما في علاقتها مع بني الإنسانية ، ولن تبرأ من الفساد أبدًا مهما كانت الظروف ، ما دام هذا التراث الثقافي (المقدس لديهم) باقيًا فيهم ، يوجه سلوكهم ، ويحكم تصرفاتهم .

ونقول لمن يمارون في هذا : اقرؤوا التراث الفكري اليهودي المقدس ، وانظروا في واقع اليهود ، فسوف تجدون واقعهم صدى وانعكاسًا مطابقًا لمضمون ذلك التراث الضال المنحرف .

بل اقرؤوا في ما أثبتناه في هذا البحث من كتبهم المقدسة

لديهم ، وقارنوه بواقعهم وسلوكهم في غابر التاريخ وحاضره ، ولن تجدوا إلا المطابقة التامة والموافقة السافرة بين تصرفاتهم وبين ما في كتبهم .

أجل ستجدون الغرور والتعصب ضد الإنسانية ، واستباحة أموال غيرهم وأعراضهم ، بل ودمائهم .

ستجدون الغدر والخيانة ، والنفاق ، والسعي في الأرض بالفساد ، ومحاولة تدمير الأديان وطمس معاملها ، وإهدار القيم والفضائل على نحو ما هو مفصل في « بروتوكولات حكماء صهيون » .

وإن على الغرب الذي يساند اليهود الآن على حساب مصالح الآخرين ، لا سيما العرب والمسلمين أن يدرك أن اليهود ـ بحق ـ أعداء للإنسانية ، ولأصحاب الأديان الأخرى ، وخاصة النصارى والمسلمين ، فيراجع موقفه قبل فوات الأوان .

وختامًا :

فإن على المسلمين أن يتنبهوا إلى أنهم يواجهون عدوًا خسيسًا ، وصنفًا من أراذل البشر ، طبع على خلال الشر كلها ، ولابد من إعداد العدة لمناجزته ، وقطع دابره واستئصال شأفته من أرض

الإسلام المقدسة، وكفانا غفلة أو تغافلاً عن حقيقة اليهود وطبائعهم.

يا قومنا أفيقوا من بعض الأوهام، وعلى رأسها وهم ما يسمى (السلام) مع اليهود المغتصبين لأرض القدس والإسراء.

ألم يكفكم أن اليهود لم ينفذوا شيئًا مما اتفق عليه مع الفلسطينيين والعرب؟

أرأيتم اتفاقات تعقد، ثم تتلوها اتفاقات لتنفيذ ما اتفق عليه في الاتفاقات السابقة؟!!

ثم ماذا كانت ثمرة ما يسمى بالسلام مع اليهود ؟

- أمن اليهود جيرانهم العرب والمسلمين وحيّدوهم !

- تفرغوا لتصفية المسلمين في فلسطين، وابتلاع أرضهم، وهدم ديارهم وإخراجهم منها في وضح النهار.

- لم يتوقفوا عن بناء المستوطنات اليهودية وزرعها في أنحاء فلسطين والقدس.

- إقامة مذابح مستمرة للمسلمين في فلسطين، لم يسلم منها نساء ولا شباب ولا شيوخ ولا أطفال، ولا حتى المصلون

الركع السجود العاكفون في بيوت الله .

- حفريات متوالية وأنفاق طويلة تحت المسجد الأقصى بهدف تعريضه للسقوط والهدم ، تمهيدًا لبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه .

- عدم السماح لأي لاجئ مشرد من أهل فلسطين بالعودة إلى داره ، وغلق هذا الملف على ما هو عليه .

- لم يتوقف سيل الهجرة اليهودية من أنحاء العالم إلى فلسطين ، لإحداث خلل في التركيبة السكانية لصالحهم .

إننا ـ باختصار ـ تنازلنا عن كل شيء ، ولم نحصل على أي شيء !

ثم نسمع من يقول : إن السبب يعود إلى حفنة من المتشددين اليهود ، كان من حظنا النكد أنهم تولوا المناصب السياسية الحاكمة في إسرائيل .

عجبًا لنا إذ لا نزال في غفلتنا أو تغافلنا !!

إن المشكلة ليست في بعض المتشددين اليهود كما يقال ، بل هذه طبيعة اليهود ـ كل اليهود ـ ولن يبرؤوا منها يومًا من الأيام ،

لأن جذور الشر متأصلة في قلوبهم، وممتدة في أعماقهم، وسارية في دمائهم، من خلال تعاليم لها قداسة في نفوسهم، يرثونها جيلاً عن جيل، ولاحقًا عن سابق، كما سبق أن أشرنا في ثنايا بحثنا.

ألا لقد آن الأوان لأن نستفيق من غفلتنا، ونبصر حقيقة عدونا، ونحسن كيف نتعامل معه بما يليق بطبيعته، وكفانا تباكيًا على ما يسمى (السلام) الذي لم ولن يقيم له اليهود وزنًا، ولم ولن يلتزموا باتفاقاته وبنوده، لأن طبيعتهم العدوانية وخلائقهم العنصرية، ونفوسهم المريضة لا تعرف ولا تقبل عدلاً ولا وفاء، بل ولا احترامًا لغير اليهود.

وصدق الله العظيم فيما قال في كتابه الكريم:

﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا

ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

[المائدة]

﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [البقرة] .

ولن يجدي مع هذه الشخصية المفسدة في الأرض المستبيحة للحرمات ، ولن يوقفها عن بغيها ويستنقذ الحقوق المغتصبة منها إلا القوة ـ ولا شيء سوى القوة .

ولا يجدي مع البغي العتاب ..

فلنعتصم بالله ، ولنُعد العدة ليوم جهاد قد دنا ... وإنه لكائن شئنا أم أبينا .

إن اليهود قد عاثوا فسادًا بحق البلاد والعباد .. وغرّهم بالتمادي في إفسادهم واستحلالهم للحقوق ، واستباحتهم للأنفس والأعراض حبل من الناس ، وعون من الغرب الكاره للإسلام وأهله .

ولكن ؛

ولكن هذا لن يدوم ، وسرعان ما تعود الأمور إلى طبيعتها ،

ويخضع اليهود إلى سنة الله وقضائه فيهم بضرب الذلة والسكنة عليهم، جزاء قذارة مسلكهم، وشرور أنفسهم.

وصدق الله إذ قال: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾.

[آل عمران]

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾.

[الأعراف]

وسيأتي اليوم الذي تنقطع فيه حبال البشر عنهم، ويحل بهم انتقام الله، بيد عباد لله، يستأصلون شأفتهم، ويبيدون خضراءهم..

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ

وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ [الإسراء] .

أجــل .. ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ .. إن عــدتم إلى الإفــساد في الأرض عدنا إلى تسليط عباد لنا عليكم ، ليوقعوا ما هـو جـدير وخليـق بكـم مـن العقـاب الإلهـي ، جـزاء وفاقًـا لـشروركم وآثـامكم وانحرافـاتكم .. والله لا يخلـف وعـده ، ولا يعجـزه شيء عن إنفاذ وعيده .

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾

[يوسف]

وها هم اليهود قد عادوا ـ مع الإصرار ـ للإفساد في البلاد ، وإيذاء العباد ، والصد عـن سـبيل الله وابتغائهـا عوجًـا ، في غـرور أحمق ، واستكبار زائف على الله وخلقه .

ولابد من المواجهة والمفاصلة ..

وإن هذا ـ في علم الله وبقدره ـ لكائن وواقع .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودي خَلْفي ، فتعال فاقتله . إلا شجر الغرقد ، فإنه من شجر اليهود »[١].

وإن تخاذل المسلمون عن مواجهة المفسدين في الأرض ، وقتال اليهود الباغين المغتصبين ، ونصرة المستضعفين ؛ فليعلموا أن قدر الله ـ تعالى ـ نافذ ووعده متحقق ، سواء أكان هذا بأيديهم ؛ أم بأيدي غيرهم .

وصدق الله العظيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه . كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب : لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ٤/ ٢٢٣٩ ، رقم ٢٩٢٢ . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت . ط. الثانية ١٩٧٢م .

يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [المائدة] .

﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾ [محمد:٣٨] .

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت] .



المراجع

- القرآن الكريم : ... سبحان من أنزله .

- أبحاث في الفكر اليهودي : د. حسن ظاظا . دار القلم . دمشق . ط . الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .

- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام . د. علي عبد الواحد وافي . نهضة مصر ، القاهرة .

- التلمود ، تاريخه وتعاليمه : ظفر الإسلام خان . دار النفائس . بيروت . ط. السادسة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

- الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٣هـ-١٩٩٣م .

- فضح التلمود .. تعاليم الحاخامين السرية : بقلم الأب آي . بي . برانايتس . إعداد زهدي الفاتح . دار النفائس . بيروت .ط. الثانية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

- قاموس الكتاب المقدس : تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين . دار الثقافة . القاهرة . ط. التاسعة ١٩٩٤م .

- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم : د. موريس بوكاي . الفتح للإعلام العربي . القاهرة .

- الكتاب المقدس (أي : كتب العهد القديم والعهد الجديد) : دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

- الكنز المرصود في قواعد التلمود : ترجمة : د. يوسف نصر الله . دار القلم . دمشق . ط. الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م .

- المجتمع اليهودي : زكي شنودة . مكتبة الخانجي بالقاهرة .

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : الندوة العالمية للشباب الإسلامي . الرياض . ط. الثانية ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .

- اليهود أنثروبولوجيا : د. جمال حمدان . سلسلة كتاب الهلال . تصدر عن دار الهلال . القاهرة ١٩٩٦م .

- اليهود واليهودية : د. عبد الجليل شلبي . دار أخبار اليوم . القاهرة ١٩٩٧م .

- اليهودية : د. أحمد شلبي . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . ط. السابعة ١٩٨٤م .



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

